Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة آكلي محند أولحاج "البويرة"
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان :

الحيـاة الاجتماعيـة والعلميـة في اقليـم تـوات 1518-1830

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

من إعداد الطالبتين:

- توات أميرة
- واضح خديجة

تحت اشراف الدكتور:

– قاسيمي زيدين

اللجنة المناقشة:

حمودي أمينة ..... رئيسا

قاسيمي زيدين..... مشرفا

أحمد أوعمر نادية..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020

كلمة شكـــر وتقديــر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أشكر الله عزوجل على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع وانطلاقا من –**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**– أتقدم بخالص الشكر الى الأستاذ المشرف الدكتور **قاسيمي زيدين** على ارشاداته وتوجيهاته الحكيمة طيلة فترة انجاز المذكرة.

الشكر موصول أيضا لأساتذة لجنة المناقشة الذين تفضلوا في قراءة هذه المذكرة.

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة البويرة وأخص بالذكر الأستاذة **شدري معمر رشيدة**، والأستاذ **سيريج محمد**.

وفي الأخير أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذه المذكرة

الاهـــــــــــداء

قال تعالى وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ

الاهي لا يطيب الليل الا بكرك ولا يطيب نهار لي الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الآخرة الا بعفوك، ولا تطيب الجنة الا برؤيتك .... الله جلّ جلالك.

الى من ببلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم

الى من كلّله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء دون انتظار الى من أحمل اسمها بكل افتخار والدي العزيز.

الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أغلى الحبايب " أمي الحبية"

الى من قاسموني رحم أمي وسندي في الحياة إخوتي وأخواتي(سلاف، نادية، بدرة، خلود)

الى كتاكيت العائلة(ايمان، علي، اياد شمس الدين، سيليا، سيلينا).

الى توأم روحي ورفيقات دربي، سارة، نسيمة، سلمى، شيماء.

الى من جمعتني بهم مقاعد الدراسة زملائي وزميلاتي(أمال، خديجة، حنان، أسيا).

الى كل أحبائي ومن أحبني في الله.

الى كل عائلـــــة تـــــــوات

أميـــــــــرة

الاهـــــــــداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون، إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها أمي الغالية، وإلى قدوتي ومثلي في الحياة أبي الغالي حفظه الله.

إلى رائدي وقوتي وسندي أخي الوحيد والغالي "محمد".

إلى أخواتي "لويزة" "مروى" "الحاجة" حفظهم الله.

إلى خطيبي الغالي وسندي في هذه الحياة "يوسف بلقاسم" وعائلته الكريمة

إلى زميلاتي "خولة" "إخلاص" "زينب" "أسماء" "وسام" "لامية" "شريفة"

إلى زميلتي في المذكرة "أميرة"

إلى أستاذي ومشرفي في هذه المذكرة "قاسيمي زيدين"

خديجـة

مقـــدمة

يعتبر إقليم توات من الأقاليم الضاربة في الصحراء الكبرى والتي كان لها دور كبير في التواصل العلمي وربط الصلات الثقافية بين الحواضر الإسلامية وكل هذا وغيره جعل للجماعات التواتية عبر تاريخها الطويل من أنشطة جماعات التي سكنت الصحراء و أوصلوا أسواق شمال المغرب العربي بأسواق جنوب السودان عن طريق القوافل الذاهبة والايبة، والتي جعلت من إقليم توات نقطة ارتكاز وحضور قوية في حياة القوافل والتي معها اطلع التواتيون عن كتب التيارات الثقافية الفكرية والتي كانت شائعة عند بلدان الساحل الافريقي وفي نفس الوقت قام فقهاء وعلماء التوات بنقل ما عندهم من علوم ومعارف وكذا نشر تعاليم الاسلام في تلك البلدان ومن ثم كان بها هذا الكم الهائل من المؤلفين في شتى العلوم وبذلك يعتبر القرن 18 ميلادي العصر الذهبي بتاريخ المنطقة الذي شهد نهضة علمية واسعة انتفعت بها بلدان الساحل الافريقي، لذلك يعد البحث في "الحياة الاجتماعية والعلمية في اقليم توات" بحثا جديرا بالاهتمام فبالرغم من وجود بعض الدراسات السابقة إلا انه لا يزال في حاجة إلى إزالة بعض الغبار على بعض زواياه.

ومنه اختلجتنا الرغبة في الولوج في هذا الموضوع قصد التعرف عليه أولا ثم البحث في ثنايا المجتمع التواتي من حيث التركيبة والتطور والأنشطة التي شهدها.

إضافة إلى وجود دافع شخصي لاختيار الموضوع كون أصولي تعود لمنطقة توات بأدرار

الإشكالية: يسعى هذا البحث في تفاصيله إلى الطرح ومن ثم معالجة اشكالية تاريخية ذات طابع اجتماعي فكري عبر التساؤلات التالية:

- كيف اتسمت الحياة الاجتماعية في توات؟
- ما هي مميزات الحركة العلمية بالمنطقة؟

لتتفرع الأسئلة التالية: – مما تتكون بنية المجتمع التواتي؟ وما مكانة المرأة فيه؟

- كيف ساد النظام القضائي في توات؟ ومن هم القضاة الذين تداولوا على الحكم؟
- إلى أي مدى ساهمت المراكز التعليمية في انعاش الجانب الفكري في المنطقة؟ وما المناهج التي كانت تتبعها في التعليم؟

ولمعالجة هذه الاشكالية اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع اهمها:

- نسيم النفحات في اخبار توات ومن مر بها من الصالحين والعلماء النقاة للشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي.
- الرحلة العياشية والمشهورة باسم ماء الموائد لأبي سالم العياشي.
- كتاب العبر لابن خلدون.
- تحفة النظار لابن بطوطة.
- وصف افريقيا لحسن الوزان.
- البستان في ذكر علماء وأولياء تلمسان لابن مريم.

أهم المراجع:

- إقليم توات خلال القرنين 18 و19 ميلادي لفرج محمود فرج.
- العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ لمبارك بن صافي الجعفري

بالإضافة الى عدة مسائل جامعية ومقالات وملتقيات عديدة أثرت موضوع بحثنا.

أما عن المنهج المتبع فقد ارتأينا اختيار المنهج التاريخي الذي يتسم بالتدقيق والموضوعية في سرد الاحداث بالإضافة الى المنهج الاستقرائي الذي ساعدنا في التعامل مع المادة العلمية.

وكأي بحث لا يخلوا من الصعوبات فقد واجهتنا عدة خلال انجازه أهمها جل المادة العلمية الخاصة بالبحث عبارة عن مخطوطات وهذا ما يصعب قراءتها مع صعوبة الوصول إليها كونها ملكيات عائلية خاصة.

وقد قسم هذا البحث وفق المادة المتوفرة الى ثلاثة فصول حيث جاء الفصل الأول على شكل مدخل حول التعريف بالمنطقة جغرافيا وتاريخيا فتطرقنا الى أصل تسمية توات مستعرضين أهم الروايات التاريخية والدراسات الجغرافية للمنطقة التي كان لها دور هام في استقطاب القبائل العربية التي شكلت البنية الاجتماعية لمنطقة توات.

أما الفصل الثاني والموسوم بالحياة الاجتماعية في اقليم توات فقد تناولنا فيه بنية المجتمع التواتي بمختلف فئاته و طبقاته، كما تطرقنا الى مكانة المرأة التواتية ومختلف العادات والتقاليد السائدة بالمنطقة، كما أخذ القضاء في المجتمع التواتي نصيبا من البحث فتحدثنا فيه عن المعاملات القضائية وأهم قضاة توات.

وعن الفصل الثالث فقد عنوناه بالحياة العلمية بإقليم توات وتطرقنا فيه إلى ذكر المراكز التعليمية بالمنطقة ومناهجها المتبعة في التعليم، كما تحدثنا عن العلماء التواتيون ودورهم في الحركة العلمية بالمنطقة.

وأتممنا بحثنا بخاتمة احتوت على مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من هذا البحث.

الفصـــل الأول:

البيئـــة الجغرافيـــة والتاريخيـــــة فـــي اقليـــــم تـــــوات

يمكننا استعراض الجانب الاجتماعي لإقليم توات ومميزاته الثقافية بناءا على دراسة شاملة، واستنطاق الحقائق التاريخية والسياسية المتتالية، الخاضعة لتأثيرات المكان في تجلياته والزمان في دوله ودورانه، لذلك يقال: أن الإنسان ابن بيئته، والمحيط يتجاوز الأسوار إلى صناعة الأفكار ورغم أن بيئة واحة توات جافة إلا أن ذلك لم يمنع ارتباط الإقليم بامتداد خارجي واسع وتحوله مركز استقطاب للدول والأفراد، وتلك الرؤية سنعالجها من خلال الاستعراض التالي و الذي تناولنا فيه الموقع والخصائص الطبيعية ثم الحديث عن الروايات المتواترة المتعلقة باسم "**توات**" في حد ذاته، عرضا ونقدا وأخيرا الأهمية والمكانة التاريخية التي تبوأها الإقليم ابانالفترة المدروسة وهو القرن 12هـ(18ميلادي)

المبحث الأول: الموقع والخصائص الطبيعية

1. موقع إقليم توات

إن لواحة توات أبعاد جغرافية تتناسب مع التغيرات التاريخية التي عاشها الإقليم، إذ يطلق على أجزاء عديدة من ولايتي أدرار وتمنراست الجنوبيتين حاليا، بينما رسم له المؤرخون السابقون حدودا ذات معالم متباينة، تميزت بالبساطة أحيانا وبالتركيب أحيانا أخرى.[1]

لواحة توات موقعا جغرافيا استراتيجيا ما بين شمال الصحراء والساحل الإفريقي المسمى من قبل الجغرافيين والرحالة العرب بلاد السودان، إذ يحدها شمالا واد السواة الذي يربطها بحواضر المغرب الأوسط وكور المغرب الأقصى، شافا مجراه بمحاذاة العرق الغربي الكبير

[1]– اعتبر العباشي (ت 1090هـ/1679م) قرى تسابيت أول عمالة توات من جهة الشمال، ينظر: أبو العياشي الرحلة العياشية، ماء الموائد، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان العرشي، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، قطر 2006، ج1، ص79. بينما تمتد توات في نظر محمد بن عبد الكريم البكري (1955/1374)، من تباكوزة (70 كم شمالي تيميمون) شمالا إلى عين صالح جنوبا، ينظر: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التنمطيطي درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، محفوظ بخزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، أدرار، ص10.

وجنوبا رق[1] تنزروقت المنبسط نحو أصقاع بلاد السودان، وشرق واد امقيدن (امكيدن) مركز جذب القبائل الوافدة نحو الصحراء، وغرب عرف شاق.[2]

2. الموقع الفلكي

يقع إقليم توات بين خطي الطول01 درجة شرقا و04 درجة غربا وبين دائرتي العرض 26 درجة و30 درجة شمالا، مما يعني اشتماله على خط الطول الرئيس "غرينتش" وامتداده شمال العروض المدارية الحارة.[3]

تشتمل واحة توات على ثلاثة اودية تغذي الآبار من مياهها الجوفية وهذه الأودية هي" واد مقيدون الذي ينتهي بمنطقة قورارة، ووادي مسعود الذي ينتهي بواحة توات، ووادي فاريت الذي ينتهي بمنطقة تيديكلت.

واذا جئنا للتضاريس المنطقة فانها تتكون من العرق الذي يمتد بشكل واسع من الغرب إلى الشرق في القسم الشمالي لتوات، وتتخلل المنطقة تضاريس الحمادات وهي أرض مستوية تغطيها طبقة من الحصى، بالإضافة إلى الهضاب المنتشرة بين توات وتديكلت بالإضافة الى تضاريس اخرى كالأحواض والسبخات والكثبان الرملية[4] .

---

*[1]- الرق: منطقة مستوية تغطيها الحصى، تسمى مجازا السهل الصحراوي، ينظر: أحمد الهادي لعروق، أطلس الجزائر والعالم، الجزائر، دار الهدى، 1988م، ص14.

[2]- أحمد العماري، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب (1850-1902)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس بدت، المغرب ص11.

[3]- عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2005، ص17.

*[4]- واد مقيدون يعتبر امتداد لوادي سغور الذي ينبع من المنبعة وينتهي في منطقة قورارة مكونا سبخة القورارة أما وادي مسعود فهو امتداد لوادي السلولاة وعندما يصل إلى مقاطعة تسغاوت يكون سبخة، وفيما يخص وادي فاريت فيأتي من الشمال الشرقي لتبدكلت ويلتقي في نهايته بوادي مسعود ويصبح رافدا له، أنظر: فرج محمود، إقليم توات خلال القرنين 18 و19م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، ص30.

ولكونها منطقة صحراوية فهي تتميز بمناخ حار وجاف صيفا وبارد شتاء، وقد كان لهذا المناخ تأثير مباشر على الغطاء على الغطاء النباتي للمنطقة لهذا تنتشر بها التخيل الذي يتحمل الحرارة المرتفعة، كما أن سكان المنطقة تأقلموا مع المناخ الحار، فبنوا بيوتهم بالطوب المصنوع من الطين والتراب ومع تهاطل الامطار يزداد خوف ساكنة تواتمن احتمال انهيار مساكنهم.[1]

3. التقسيم الجغرافي لإقليم توات:

يتوزع الإقليم في شكل هلال على ثلاث جهات من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي:

أ- جهة يتكوراين:

وكانت تعرف أيضا باسم يتنجوارين وقورارة، لكن الاسم الطاغي عليها هو قورارة، حدد موقعها إبن خلدون (808هـ/1406م) على مسافة عشر مراحل من تلمسان، في بسيط واد منحدر من المغرب إلى المشرق واصفا إياها أنها كثيرة القصور، ومستبحرة في العمران.[2]

أما حسن الوزان (957هـ/1550م) أشار إلى موقعها شرق تسابيت نحو 120 ميلا وتعتبر منطقة مأهولة بالسكان وأرض صالحة للزراعة.[3]

قصور يتكورارين:

تنتشر أعداد كبيرة من القصور بين تابكوزة في الشمال والمطارفة في الجنوب، يمكن ترتيبها في مناطق رئيسية كما يلي:

---

[1]- أحمد الحمدي، المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره (909-870هـ)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر 2000/1999، ص10.

[2]- عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيورت، دارالفكرلبنان، 2001، ج7، ص77.

[3]- حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ط2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار العرب الإسلامي، لبنان1983م، ج2، ص134.

- **منطقة تينركوك:** تجار العرق الغربي الكبير قرب واد امقيدان، سكنتها قبائل زناتة في مساكن محصنة، ثم زحزحتها عن مضربها قبيلة المحاوزة[1] التي استقرت بالمنطقة بدءا من القرن 11 هجري لذا تدعى تينركوك "بلاد محاوزة".[2]

من أهم قصورها: تابلكوزة، فاتيس، عين حمو، تغطاست.

- **منطقة أولا سعيد:** إنها من أقدم مقاطعات يتكورارين وأكثرها أهمية، تتكون من مجموعة حصون مسكونة من قبل جماعات من أصول مختلفة أهمها: أولاد لحسن، أولاد بامحمد، اولاد القاضي.
- **منطقة تيميمون:** هي عاصمة يكورارين وأهم مدنها على الإطلاق، حيث أن عبد الرحمان بن إدريس التنلاني (ت 1233هـ/1818م) قاعدة قرى فورارة[3]، وتعتبر الممر الهام للرحل نحو الشمال، وهي مدينة مبنية بالطين والطوب، ليس لها أسوار، وذات أسواق عامرة، وهي خليط من الأجناس، فهناك البشرة البيضاء والحمراء والسوداء[4]، ومن أهم القصور التي بها: ماسين، بابا عده، سموتة، الواجدة، قصة الكاف، اورسيت...الخ
- **منطقة شروين**[5]: إن قصورها تقع غرب سبخة تيميون، شكلت حيز استقرار مجموعات مختلفة عبر الزمن، ونقطة انطلاق نحو قصور أخرى، أهمها:
- آت عيسى[1]، آجدير الشرقي (القبلي)، آجدير الغربي، تبو، تاسغاوت، تاوريحت، تينكرم، تاجلزي، تاوريرت، لحمر، حيحا كالي آجنتور.

---

*[1]– المحاوزة: قبيلة من بني عام، ارتبط وجودها في تينركوك بمجيء شيخها علي بن مسعود المحرزي من تونس بغية نشر العلم والمعرفة، كما تنتشر بقصور سالي وتسابيت، ينظر: محمد حوتية، توات والأزواد خلال القرنين 12هـ و13هـ، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007م، ج01، ص70.

[2]– رشيد بليل، قصور فورارا وأولياؤها الصالحون في المأثور الشفهي والمناقب والأخبار المحلية، ترجمة: عبد الحميد بورايو، الجزائر، منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، 2008، ص30.

[3]– عبد الرحمان بن إدريس التنلاني، الرحلة من توات إلى الجزائر، مخطوط بخزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسمان، أدرار، الجزائر ص01.

[4]–: أبو القاسم سعد الله .أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر، ط02، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990،لبنان ج02، ص257.

*[5]– يقرب سكان شروين بين اسم قصرهم والتعبير بالعربية: سروين، أي بمعنى هناك حيث يوجد السر.

- **منطقة طمين:** تدعى قصور العرق، وتقع على تخوم تيكورارين الغربية، أهمها: تاغزوي، الساقية، إضافة إلى تعربين، نعامة... الخ.

ب- جهة توات الوسطى وقصورها:

هي مصدر التسمية الجامعية، لذا تسمى توات الأصلية، تبدأ من أعالي قصور تسابيت، عريان الراس، شمالا إلى غاية رقان جنوبا[2]، وتشمل على سلسلة مترابطة من المناطق أهمها:

- **منطقة تسابيت:** ذكرها حسن الوزان (957هـ/1550م) باسم تسبت، واعتبرها من الأقاليم المأهولة في الصحراء، تضم أربعة قصور وقرى عديدة، أما أرضها فتبت التمر وقليلا من الشعير لكن[3] عدد قصورها بعد القرن 10 يتجاوز الأربعة وأهمها: عريان الراس، برينكان، حماد، لعياد، أوجلان، لمعيز، الهبلة، لقصابي، بن طلحة، اسبع، القرارة.
- **منطقة بودة:** لقد وصفها ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) في رحلته بأنها "من أكبر قرى توات، تمرها كثير ليس بطيب[4] وتضم عدة قصور منها: ابنيلو، زاوية الشيخ ابن عمر، بن دراعو، الغماريين، الغمارة، القصيبة، المنصور، زاوية سيدي حيدة.
- **منطقة تيمي**[5]: هي أحد مراكز توات الكبرى كانت في القرن 12هـ/18م مجتمع الحرب والسلم، تتنافس الرئاسة مع عين صالح وتيميمون كانت بها أسواق يقصدها التجار من

---

*[1]- يقابها بالعربية أولاد عيسى، كما يقابل أولا سعيد آت سعيد، وآت القاضي أولاد القاضي، إذ أنّت كذا تعني أهل كذا، والقياس على ذلك حسب إفادة السيد عبد الله الجوزي من أولاد سعيد.

[2]- محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج01، ص09.

[3]- الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ج02، ص133.

[4]- محمد بن عبد الله ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1997م، ج04، ص279.

*[5]- لا يزال العوام يسقطون اسم تيمي على حاضرة أدرار الحالية، معتبرين تيمي المدينة القديمة وأدرار المدينة الجديدة.

كل مكان وتنوعت[1] قصورها منها: مهدية، منصورية، أولاد غبارهيم، أولاد أحمد، أولاد عيسى، أولاد علي أولا أوشن، آدن، أوقديم، كوسام، ميمون...الخ.

- **منطقة فنوغيل:** تشتهر هذه المقاطعة بالقصر العتيق، زاوية سيدي عبد القادر الكنتي، الملازم لتسمية المقاطعة وشهرتها، إضافة إلى قصور قديمة على غرار: عزّي، باعمور (أبّا عمر)، مكرة، قصبو أولاد مولاي بوفارس، سيدي يوسف، قصبة أولاد مولاي لحسن، اولاد برشيد. وتتركز جنوب فنوغيل[2] مجموعة قصور وقصبات، مبنية فوق الحجارة الصلدة منها: بويحيا، الجديد، لحمر، أغيل، تيطاف، اكيس.
- **منطقة زاوية كنتة:** تتوسط توات الحنة (الوسطى)، وتتميز بوجود زاوية الرقادي[3]، ينتشر على جانبيها "17 قصرا أهمها: المناصير، أولاد الحاج بوحامد، زاقلو، نيوريرين، مكيد، أغيل تماسخت، تاخفيفت، تازولت، آظوي، أغرما ملال، زاوية الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، وبمحاذاتها قصر بوعلي حيث استقر الشيخ المغيلي أواخر حياته، وهو قصر قديم نزل به البرامكة[4]، الوافدون من المشرق بعد نكبتهم على يد الخليفة العباسي هارون الرشيد (170هـ-194هـ) وتشردهم في الأمصار، وكان حلولهم بهذه المنطقة المعروفة بتوات الحنة حوالي 432هـ/1040م، واتخذوا بوعلي مركزا لتجارتهم نحو البقاع والأصقاع المجاورة فهو بذلك أكبر قصر للبرامكة في توات.

ج- جهة تيديكلت وقصورها:

---

[1]- مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، تحقيق: مولاي عبد الله الطاهري، الجزائر، دون دار النشر، 2010م، ص105.

*[2]- القصر في الصحراء فضاء مشترك بن مجموعات بشرية، ذات مصلحة واحدة أو انتماء واحد، أمّا القصبة فهي قلعة يحيطها سور، مشيدة على أساس دفاعي، وهي جزء من القصر، ينظر: محمد بن سوبي العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات تمنطيط نموذجا من القرن 6هـ جزء إلى 13هـ، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف: أ د.عبد العزيز محمود لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص37.

*[3]- من الزوايا البارزة بالإقليم خلال القرن 12هـ للمزيد حول تأسيسها ودورها.

*[4]- البرامكة أحفاد برمك الفارسي، من أعظم الأسر تاريخيا وأشهرها اسما في صدر الدولة العباسية، منهم خالد ويحي والفضل وجعفر وزرء بني العباس، تضاربتا لأراء حول أسباب ايقاع الرشيد بهم سنة 187هـ/803م، ينظر: محمد الحضري، الدولة العباسية، ط3، بيروت، دار المعرفة، لبنان 1997م، ص106.

تيدكلت مصطلح بربري يعني راحة اليد (الكف)، تقع هذه المنطقة جهة الشرق من توات الوسطى باتجاه الهقار "بلاد الطوارق" وتنتشر بها واحات النخيل وتنقسم إلى شرقية عاصمتها عين صالح وغربية عاصمتها أولف[1] ومن هذه المناطق نذكر منها:

- **منطقة أولف:** تكاد المصادر التاريخية تخلو من ذكر أولف خلافا لما وجدناه بالنسبة لجهتي يتكورارين وتوات حيث أن الأغواطي (ت 1244هـ/1828م) بسط الحديث في رحلته عن موقعها وأهميتها، حيث اعتبرها البلدة الرئيسية في واحة توات ولها نفوذ على المنطقة[2]، وأمّا بخصوص تفاصيل بنائها وأسوارها ومميزات سكانها فيقول الأغواطي "**وبلدة أولف محاطة بأسوار مبنية بالطين وفيها الماء الوافر والتمر، وللسكان عدد كبير من العبيد**".[3]
- **منطقة تمقطن:**وهي من اكثرالمناطق قصورا وسكانا كانت خلال القرن 12هـ المدخل الحتمي لبلاد تيدكلت، يعبر منه التجار والزوار والحجاج[4] ومن أهم قصورها: أولاد الحاج، زاوية مولاي هيبة، قصبة السيد، إينر، تمقطن، قصبة الجنات، عين بلبال، مطريون، أولاد مولاي رشيد، المراقب،... الخ.
- **منطقة تيط:** تعرف أيضا باسم طيت وهي منطقة صغيرة وهو جذر لكلمة تمنطيت المركبة، ومعناه العين غير أن قصورها قليلة تزاحم رمال الصحراء ومنها: قرية تيط، قصبة الشرفاء.
- **منطقة أقبلي:** وهي معروفة في تيدكلت، ذاع صيتها كمحطة عبور للحجاج القادمين من بلاد السودان، وتعتبر سوق تجارية هامة بين تلك البلاد وتوات، وهي عبارة عن قصور متوارية بين العروق[5] ومن أهم القصور التي بها: ساهل، أركشاش، المنصور، زاوية أي

[1]– الصديق تياقة، المرجع السابق، ص109.

[2]–أبو قاسم سعد الله .أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ج02، ص257.

[3]– المصدر نفسه، ص258.

*[4]– تقع تمقطن في مسار قوافل الحجاج على الطريق السفلية، ينظر: عبد الرحمان بن عمر التنلاني، المصدر السابق، ص03.

[5]– مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، المصدر السابق، ص73.

نعامة التي اشتقت اسمها من اسم الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن أي نعامة وهو الذي أحيا سنة الحج في توات والتكرور[1]. ويقال أنها أصبحت نقطة تجمع لحجاج الصقعين ذهابا، وعلامة افتراق ووداع بعد أداء المناسك إيابا.[2]

- **منطقة عين صالح[3]**:تعتبر عاصمة تيدكلت الشرقية، وهي أكبر المدن يدرجها المؤرخون خارج الواحة التواتية، ومنهم الأغواطي (ت 1244هـ/1828م) حيث قال: **وبعد تواتتأتي عين صالح في الجنوب ثم بلاد السودان في أقصى الجنوب[4]**، كانت خلال القرن 12هـ محطة رئيسية لقوافل الحجاج المنطلقين من زاوية أبي نعامة صوبها عبر طريق الغابة[5]، وكان بها النخيل والمياه الباطنية ومن أهم قصورها: قصر العرب، أولاد الحاج، البركة، الساهلة، الدغامشة، فقارة العرب...الخ.

المبحث الثاني: الروايات المتوارثة حول تسمية الإقليم

*[1]– التكرور: إقليم واسع جنوب الصحراء يمتد شرقا إلى أدغاغ وشمالا إلى أدرار، من أهم مدنه تنبكتو وأروان، ينظر: أبو عبد الله الطالب محمد البرتلي، فتحالشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، ط1، تحقيق: إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي،لبنان 1981م، ص26.

[2]– محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج01، ص421.

*[3]– يرى الشيخ محمد باي بلعالم (ت 1430هـ/2009م) أن اسم عين صالح نرتبط باسم صالح باي (ت1206هـ/1792م) حاكم قسنطينة في العهد العثماني، ولعل في هذا الانتساب نظرا حيث ورد ذكر عين صالح في عديد المصادر المجلة المخطوطة السابقة لعصر صالح باي بسنين، ينظر: محمد باي بلعالم، المصدر السابق، ج02، ص41. عبد الرحمن بن عمر التنلاني، الرحلة الحجية، ص03.

[4]– الحاج ابن الدين الأغواطي، المصدر السابق، ص258.

[5]– عبد الرحمن بن عمر التنلاني، الرحلةالحجية، ص03.

لقد اختلفت أراء المؤرخين حول أصل تسمية توات فمنهم من أوجد لها تفسيرا تاريخيا في حين ذهب البعض الآخر إلى إيجاد منفذ ومخرج لغوي لأصل كلمة توات ومن أهم الروايات التي فسرت أصل الكلمة نجد:

التفسير التاريخي:

الرواية الأولى: وصاحبها هو أبو عبد الله محمد الأنصاري في مؤلفه (فهرست الرصاع) حيث ذكر أن اسم توات هو لأحد البطون المنحدرة من قبائل الملثمين داذ قال: "...والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب، عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق، ومنهم طوائف التوارق ولمته ولمتونه والتوات...".[1]

الرواية الثانية: وصاحب هذه الرواية هو عبد الرحمان السعدي صاحب كتاب (تاريخ السودان) حيث ذكر أن أصل الكلمة جاء من منطقة التكرور، فالسلطان كنكان موسى حاكم مالي لما حج مر بإقليم توات فأصاب من أصحابه مرض يأتي في الأرجل يسمى توات في لغة السنغاي فبقوا هناك و استوطنوا ولم يستطيعوا إكمال السفر مع ملكهم ذلك الحين سمي المكان بذلك المرض.[2]

الرواية الثالثة: ترجع التسمية إلى منتصف القرن 6هـ، حيث يذكر المؤرخ محمد بن أمبارك صاحب "تاريخ توات" أن كلمة توات أطلقها على المنطقة قبائل لاجئة من لمتونة، وفدت عليها في منتصف القرن 6هـ فوجدتها مناسبة تواتي للإقامة والاستقرار، ومن ثم شاع الاسم وانتشر.[3]

[1]- الرصاع عبد الله الأنصاري، فهرست الرصاع "تحقيق محمد العنابي"، المكتبة العتيقة، تونس، 1976، ص127.

[2]- السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس،فرنسا 1981، ص07.

*- التكرور: التكرور أو التكارنة أو الدكارنة سكان دولة التكرور القديمة في غرب إفريقيا التي أنشأت في القرن (3هـ/9م) وهو الإقليم الغربي من الجنوب السوداني تضم كانو وكيشنا وتمبوكتو الطيب عبد الرحيم الفلاني "الفلانة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنمية في السودان، ط1، دار الكتاب الحديث، 1994، ص 275.

[3]- الشريف الإدريسي، من كتاب نزهة المشتاق الآفاق، ليدن، مطبعة بريل، 1863م، ص02.

لقد شهد منتصف القرن 6هـ سقوط دولة المرابطين اللمنونية، ويحتمل هجرة بعض قبائلها نحو الصحراء موطنها الأصلي فرارا من تعقب الموحدين وبطشهم، لكن من المستبعد استقرارهم في توات معقد قبائل زناتة المعادية تاريخيا للصنهاجية والأقرب إلى التحقيق عبورهم منها نجو أبناء عمومتهم قبائل الطوارق الملثمين أمّا الإدريسي (ق 6هـ) صاحب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، فقد اعتبر المنطقة جزءا من " **صحراء خالية لا عمارة بها، أكثرأرضها رمال تنسفها الرياح، كثيرة الحر حامية جد ألوان أهلها سود وشعورهم متجعدة**"[1]،في معرض حديثه عن الأقاليم بين المغرب وبلاد السودان، ولأحد الكتاب المجهولين من مراكش، وقد عاش في نفس الفترة (ق 6هـ) كلام شبيه حين يتحدث عن مدينة سجلماسة التي ارتبط ذكرها كثيرا بإقليم توات قائلا: "**وهي على طرف الصحراء، لا يعرف في قبليتها ولا غربيتها عمران، بينها وبين عانة صحراء مسيرة شهرين في رمال وجبال غير عامرة قليلة المياه، يسكنها قوم من مسوفة رحالون لا يستغربهم مكان، ليس لهم مدن ولا عمارة يأوون إليها إلا وادي درعة، وبينه وبين سجلماسة خمسة أسام**".[2]

وهذا المراكشي (ق 7هـ) ينحو نحو الإدريسي وصاحب "الاستبصار في عجائب الأمصار" فيدرج توات وما يجاورها من الجهات ضمن إقليم الصحراء الشامل الواسع المرتبط، دوما ببلاد السودان جنوبا فيقول: "...**وحدها إلى جبل درن، وإذا جزْت هذا الجبل فعن يمينك بلاد السوس الأقصى ويقال لها بلاد ماسة، ويتصل السوسالأقصى ببلاد الصحراء إلى بلاد السودان، وهي بلاد الزنج**".[3]

---

*- لمنونة" إحدى قبائل صنهاجة البربرية، وإخوتهم جدالة، وهم صحراويون ولهم بطون ضخمة، ومنهم يوسف بن تاشفين المؤسس الفعلي لدولة المرابطين، ينظر: ابن عذاري المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، تحقيق: إحسان عباس، بيروت دار الثقافة،لبنان 1983م، ج04، ص07.

[1]- الشريف الإدريسي، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن، مطبعة بريل، 1863م، ص12.

[2]- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص200.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، تحقيق: ليفي بروفنسال وكورن، ج1، ص64.

الرواية الرابعة: وهذه الرواية لمحمد بن عومر بن محمد المبروك البداوي صاحب مؤلف "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات" وقد ذكر أن أصل التسمية يرجع لعهد الفتح الإسلامي للمنطقة حيث فتح عقبة بن نافع المغرب وبعد وصوله إلى توات سنة 62هـ/681م سأل إذا ما كانت منطقة توات لنفي العصاة بأنها توات فأنطلق اللسان بذلك.[1]

الرواية الخامسة: وصاحب هذه الرواية هو مؤلف كتاب "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" محمد عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي البكراوي حيث يرى أن توات سميت بهذا الاسم لأن علي بن الطيب والطاهر بن عبد المؤمن عاملا الدولة الموحدية كان يقبضان الأتوات على أهل توات عام 565هـ فعرف أهل هذا القطر بأهل الاتوات فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامها فصارت تدعى توات.[2]

الرواية السادسة: وصاحبها مولاي أحمد الطاهر الإدريسي ويرى أن توات سميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة[3]ولهذا اسكنها من العلماء والأولياء والصالحين.[4]

أما التفسير اللغوي: فقد تعددت رواياته من أهمها:

الرواية الأولى: وهي تفسير آخر لمحمد بن عبد الكريم البكراوي حيث أوجد للفظ توات مستندا لغويا "**قال في المصباح: التوت هو الفاكهة والجمع أتوات**" فعرف أهل هذه البلاد بأهل الأتوات فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصارت توات بعد حذف التعريف والمضاف وصار هذا الاسم يطلق على هذا القطر الصحراوي من تبلكورة إلى عين صالح.

---

[1]– البداوي الجعفري محمد بن عمر، نقل الروات عن من أبدع قصور توات، مخطوط بخزانة أبا سيدي جعفري، زاوية حيدة، بودة، ورقة رقم 05.

[2]– البكراوي محمد بن عبد الكريم، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة أبا سيدي جعفري، زاوية جدة، بودة، ورقة رقم 05.

[3]– الطاهري الإدريسي مولاي أحمد، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، تحقيق: وتعليق مولاي عبد الله الطاهري، سالي الجزائر، ص57.

*[4]– يمنح في توات كما في كثير من مناطق المغرب الإسلامي لقب مولاي، للأشراف من نسل الحسن والحسين أبناء علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول (ص) رضي الله عنهم، ويمنح للنساء لقب "لالة" وهو عرف موجود إلى اليوم

الرواية الثانية: وهي التي ذهب إليها المؤرخ الغربي روكلس والذي يقول أن توات اسم بربري يعني الواحات.

الرواية الثالثة: وصاحبها المؤرخ ماندوفيل حيث يرى أن اسم توات أطلقه الطوارق والعرب على مجموعة الواحات التي تنتشر بالمنخفض العميق لواد الساورة وواد مسعود يمنح في توات كما في كثير من مناطق المغرب الإسلامي لقب مولاي للأشراف من نسل الحسن والحسين أبناء علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول (ص) ورضي الله عنهم ويمنح للنساء لقب لالة وهو عرف موجود إلى اليوم.[1]

الرواية الرابعة: والتي يرى فيها مارتن وهو أحد الفرنسيين الذين اهتموا بتاريخ المنطقة أن كلمة توات أصلها إغريقي ويستدل على ذلك أنه في الفرنسية يطلقون على الواحة اسم وازيس وهو مصطلح إغريقي يتركب من كلمتين احداهما وا (oa) الذي يتطابق مع المصطلح البربري "وا" في اللفظ والمعنى وهو يدل على الجمع مفرده توات (touat).

ويعطى مثال على ذلك تواتن عبو: وتعني واحة الماء (touat mebbou)[2] ومما سبق ذكره عن تسمية توات يتضح أنها شملت تفسيرات ومعاني متباينة منها ما كان تاريخيا ومنها ما كان لغويا محضا وإذا قمنا بمقارنة الروايات وتحليلها فإننا نستبعد التفسير العربي للكلمة كونها واتي للعبادة أو جاءت من الأتوات بل هي كلمة ذات أصول بربرية لأن زنانة والملثمين هم أول من سكن الإقليم من الشعوب ولازالت أسماء القصور والمناطق الداخلية شاهد على ذلك رغم التعريب الذي من الإقليم فكيف يكون الفرع بربري بينما الأصل عربي

[1]– الفيومي أحمد بن محمد، المصباح المنير، ج1، ط4، المطبعة الأميرية، القاهرة،مصر 1921ن ص108.

[2]– عبد المؤمن بهية، الحياة الاجتماعية في إقليم توات خلال القرنين 18 و19م (من خلال نوازل الغنية البنبالية)، مذكرة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، وهران،الجزائر 2006، ص3-4.

أيضا تشترك الكثير من الأسماء البربرية في البداية بحرف التاء مثل: تمنطيط، تيمي، تيميمون، تسفاوت..الخ وهو ما ينطبق على توات.[1]

---

[1]- العماري أحمد توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب، ط1، منشورات كلية الآداب، جامعة فاس، المغرب 1988، ص10.

المبحث الثالث: أهمية إقليم توات تاريخيا

1. توات في المصادر التاريخية:

ذكر إقليم توات في عديد المصادر والمخطوطات، سواء بطريقة مباشرة مستهدفة أو غير مباشرة ضمن إطار جغرافي عام يشمل المنطقة ويعتبر المؤرخون شهود عيان على تاريخ التنقل لعدة قرون عديدة عبر الصحراء.

وأول من قدم لنا المعلومات عن الإقليم هو ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) الذي مرّ به في طريق عودته من رحلته إلى بلاد السودان.[1]

ويقول ابن بطوطة "**ورفعت زاد سبعين ليلة، إذ لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات**"[2]، وبعد عبور أرض الهقار نحو الشمال وصلت القافلة إلى بودة وهي أرض من توات، ويؤكد ابن بطوطة في متم حديثه إذ يقول ". **ثم وصلنا بودا وهي من أكبر قرى.. توات، وأرضها رمال وتمرها كثير وليس بطيب، لكن أهلها كان يفضلونه على تمر سجلماسة ولا يوجد بها لا زرع ولا زيت، وإنّما يجلب من بلاد المغرب... وأكل أهلها التمر والجراد**، ويبدو أنّ ابن بطوطة لم يمر على الإقليم في فصل الخريف، حيث جنى المحاصيل الجديدة الطازجة من التمر ويقال أنه زارها في فصل الشتاء والبرد قارس، **أما** المصدر الثاني الذي يعتبر هو الهام ابن خلدون أساس الحضارة، والثاني إقليمي يتجلى في كونه همزة وصل بين المغرب والسودان وتجلى ذلك في قوله: "...**يسمى وطن توات، وفيه قصور متعددة تناهز المائتين، آخذة من المشرق إلى المغرب وآخرها من جانب المشرق يسمى تيمنطيط، وهو بلد**

---

[1]– تفاصيل ذهاب وإياب، تحليلا ونقدا، ومميزات بلاد السودان، ينظر: حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، ص ص 224–236.

[2]– محمد بن عبد الله ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي النازي، الرباط، أكاديمية المغربية، 1997، ج04، ص277.

مستبحر في العمران، وهو محيط ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد".

ونجد كذلك حسن الوزان (957هـ/1550م) يشاطر ابن خلدون رأيه في عمارة تيكورارين وتعدد قصورها، حيث وصفها بأنها[1]: منطقة مأهلة في صحراء نوميديا، تحوي خمسين قصرا وأزيد من مائة قرية منتشرة بين حدائق النخيل، وأشار أيضا إلى منطقة أخرى ذات موقع استراتيجي بين حضارتي فاس وتلمسان من جهة وبلاد السودان من جهة أخرى.[2]

ولعل حسن الوزان في وصفه للنساء التسابيات قد أصاب، أمّا نعته السكان بالفقر الشديد فالظاهر أنه قد جانب الصواب، إذ لا يعقل أن توسم بلاد بالفقر الشديد وهي معبر هام، لا يخلو من الزوار وركب الحجيج وبحالها يتعاطون التجارة في بلاد السودان.

كما أن العياشي (1090هـ/1679م) كان له وصف مخالف لوصف الوزان حيث اعتبر ساكنة تسابيت من العوام أهل تجارة، وكانت معيشتهم من بيع التمر وكانت لهم بضائع كثيرة من أطراف السودان.[3]

ومكث العياشي ستة أيام بقرى تسابيت أثناء رحلته للحج، مما ساعده من التعرف على أهلها وطبائعهم وهو مصدر هام أشار إلى المنطقة قائلا: **ودخلنا إلى أول عمالة تواتوهي قرى تسابت، وزرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح، فالطابع الغالب على هذه البلاد في نظر العياشي هو التجارة لأنها كانت تعتبر مجمع القوافل الداخلة والخارجة، وهي سوق رائدة في صرف الذهب والعملات.**

---

[1]– الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ط2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ج2، ص133.

[2]– المصدر نفسه، ج2، ص133.

[3]– أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية، من الموائد، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، أبوظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع،قطر 2006، ج1، ص70.

وهذا الفشتالي (ت1031هـ/1622م) يؤكد ويثبت تلك الأهمية والشهرة اللتين حظيت بهما واحة توات وميزاتها السكنية والسكانية، حين وصفها قائلا "**هذا الإقليم المفرع إلى قطر توات وهو أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان اتصالا وجوارا وإلى تيكورارين، وهو أعظم اشتهار وأعرف نقيا وأشد شوكة وأخشن جانب، وأعظم أقاليم المغرب وأكثرها أمما وأفسحها خطة، انتظم عرائه واتصلت قصوره وتراصفت نخيله على مسافة ثلاثين مرحلة أو أكثر.**[1]

2. الأهمية التجارية للمقاطعات التواتية

لقد ارتبط اسم توات بالممارسات المعاملات التجارية منذ القدم، تلك المعاملات ازداد نشاطها واهميتها منذ القرن الثامن هجري، حيث أن اقيلم توات كان الممر لقوافل التجار المتجهين من شمال بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي، حيث اصبحت توات منطلقا للقوافل التجارية المحلية، التي يديرها اصحابها بأنفسهم أو يخنارون من يسيرها نيابة عنهم في رحلة الشتاء إلى بلاد السودان.[2]

حيث أن العديد من الطرق والمسالك أصبحت تشكل روافد تصب في هذه الطرق العمومية، التي مبدؤها بلاد المغرب شمالا ومنتهتها بلاد السودان جنوبا، ونذكر من تلك المسالك والمحاور ما يلي:

أ- محور طرابلس: جنوب تيدكلت-توات السودان الغربي، ومكمن الأهمية في هذا المحور هو كونه منفتحة عبر طرابلس على تجارة البحر الأبيض المتوسط، وكان متصلا بالمدن الإيطالية ذات الصيت الذائع في المبادلات التجارية.[3]

---

[1]- أبو فارس عبد العزيز الفشتاتي، مناهل الصفا في مآثر مواليناالشرفا، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم، الرباط، مطبوعات وزارة الأوقاف،المغرب ص73.

[2]- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص77.

[3]- عبد الكريم الطموز، فهرس شيوخ سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني (ت 1152هـ) تحقيق ودراسة، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، أ.د.بوبة مجاني، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2010/2009، ص 11.

ب- محور مراكش: توات، مرورا بمدن تافيلالت وسجلماسة في المغرب الاقصى، حيث أن التجار التواتيون يغدون عليها محملين بالسلع التي جلبوها من بلاد السودان، وكانت متمثلة في الذهب الخام وريش النعام والعاج والعبيد لأجل مبادلتها بالخيل والأسلحة والفواكه كلها كانت تحمل إلى أسواق توات.[1]

ج-محور تكدوا.هقار.توات. وهو خط الرجوع بالنسبة للتجار التواتين الآتين من بلاد السودان، بعد أن اشتهروا من مدنها مثل تمبكتو وغاو وتكدا وكاهر أهم مقصدهم، وهي الأغنام واللحوم، المجففة، وذلك ما ذكره ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) أثناء مروره بهذه الطريق[2] "...يشتري بها الناس من برابرها الغنم، ويحمله أهل توات إلى بلادهم"، حيث أن من هذه الطريق أصبح بإمكان المرء أن يتجه شرقا نحو الأراضي الليبية، أو غربا نحو البلاد المغربية عبر توات، كما أن قوافل الحجاج تعبر من تلك الطريق من بلاد التكرور، وقبل انطلاق القوافل من وإلى بلاد السودا1، وقطع القفار والبوادي الموحشة، لابد من استئجار أدلاء من الطوارق، قد خبروا مسالك الصحراء الواسعة وسيروا أغوارها حتى لا تضل القافلة سبيلها، وتتعرض للهلاك، وقد أشار ابن خلدون[3] إلى ذلك أثناء حديثه عن القوافل التجارية بين توات والسودان قائلا: "وبينه وبين ثغر بلاد مالي المغازن المجهلة لا يهتدي فيها للسبل، ولا يمر الوارد إلا بالدليل الخبير من الملثمين الظواغن بذلك القفر، يستأجره التجار على الدربه بهم فيها بأوفر الشروط".

ولقد تدعمت تلك التجارة الخارجية بسلسلة من الأسواق الداخلية، التي تضمن انسياب السلع وتنظيم عملية التصدير والاستيراد، وقد لعبت دورا هاما تلك الأسواق في حياة السكان، إذ تلبي احتياجاتهم من المواد الغذائية والاستهلاكية وإضافة إلى كونها مركزا تجاريا لعقد الصفقات فهي تعتبر القلب النابض للنشاط الاقتصادي ومن أشهر تلك الأسواق[4] ما يلي:

---

[1]- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادين، أطروحة لنيل دكتوراه الدور الثالث في التاريخ، إشراف: ابي القاسم سعد الله، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977م، ص70.

[2]- محمد بن عبد الله ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، 1997م، ج04، ص277.

[3]- عبد الرحمن محمد ابن خلدون، المصدر السابق، ج07، ص77.

[4]- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 63.

- سوق تيميمون: هي قاعدة تيكورارين، وتعتبر مجمع القوافل التجارية يلتغي فيها التجار من كل المناطق، وسكانها أغنياء، لأنهم اعتادوا الذهاب كثيرا بسلعهم[1]، حيث أن المبادلات التجارية مع الأقاليم الشمالية وخاصة تلمسان وكانت تتم قي بادئ الأمر عبر سوق أولاد سعيد[2]، ثم تحولت بعد ذلك إلى سوق تيميمون التي وصفها الرحلة بن الدين الأغواطي (ت 1244هـ/1828م) بأنها[3] سوق عظيمة، يباع فيها العبيد وتراب الذهب بكميات كبيرة، ويباع تراب الذهب بوزن المثقال بالأوقية".
- سوق تمنطيط: اشتهرت واصبحت محط السلع والركاب، وتنوعت السلع بتنوع مصادرها فشملت: العبيد والذرة البيضاء والذهب، والحلي والمصنوعات النحاسية، والملح وأدوات الزينة والخيل والقمح والزيت...الخ، لذا أثارت إعجاب الرحلة الألماني جيرهارد رولف Gerhard rohlf[4] الذي اندهشت من تنوع السلع المعروضة، كما انتصبت بها العديد من الحرف والصنائع فمنها حوانيت الحدادين وأخرى للنجارين.[5]

سوق عين صالح: أقيم في أكبر قصورها قصر العرب، حيث أصبح بمثابة مركز عبور والتقاء القوافل التجارية العابرة للصحراء، التي تضع حمولتها لبيعها أو لاستئناف[6] السير بها، وترتبط شمالا بأسواق مدينتي المنيعة وورقلة، وهكذا قد أصبحت توات ميناء صحراوي تجاري.[7]

---

[1]– الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ج02، ص133.

[2]– رغم التوسع العمراني المتنامي في تلك المنطقة، إلا أنه بالإمكان معاينة بقايا من تلك السوق، حسب ما وقعت عليه رفقة الشيخ إبراهيم عبد الرحمن، صاحب خزانة المخطوطات في قصر الشيخ بأولاد سعيد، يوم 22 مارس 2011م.

[3]– الحاج ابن الدين الأغواطي، المصدر السابق، ض257.

[4]– عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المصدر السابق، ج07، ص77.

[5]– محمد سويسي، العمارة ابدينية الإسلامية في منطقة توات تمنطيط نموذجا من القرن 6هـ إلى 13هـ، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف: أ.د.عبد العزيز محمود لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص49.

[6]– بد الرحمن بن عمر التنلاني، المصدر السابق، ص03.

[7]– محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، دمشق، الجمعية التعاونية للطباعة، ص 32.

الفصـــل الثانـي:

بنيـــــة المجتمـــــع

التواتـــي والعـادات

السائـــدة فيـــه

المبحث الأول: المجتمع التواتي المكونات والعلاقات.

1. **مكونات المجتمع وطبقاته:** لقد توافدت على الأقاليم عبر العصور أجناس وطوائف شكلت مزيجا بشريا عبر الهجرات المتتالية التي شهدتها مختلف الجهات الشمالية والجنوبية والشرقية منها والغربية، بحيث أن الإقليم اعتبر منطقة جذب للسكان وذلك لتوفر الأمن والسكينة بين أرجائه ومن أهم العناصر البشرية التي شكلت بنيته الاجتماعية نجد:

- **البربر**[1]**:** يعتبرون من السكان الأصليون في شمال إفريقيا وأول من استقر في الإقليم واستقر به هم قبائلهم الملثمون إحدى فروع صنهاجة ويقول عنهم ابن خلدون "...**أنهم استوطنوا الصحراء قبل الفتح الإسلامي، وبلادهم ما بين المحيط غربا وغدامس شرقا، وما بين بلاد البربر شمالا وبلاد السودان جنوبا ...عملوا على نشر الإسلام في السودان، أهم بطونهم (كدلالة، لمتونة، مسوفة، لمطة...)** شمل تأثيرهم ونفوذهم الصحراء واستمر الفتح الإسلامي حتى وصلوا بلاد السودان[2] ....، ولم يكن الملثمون وحدهم من استوطنوا الإقليم بل هناك قبائل أخرى صنهاجية توافدت عليه، وهذا ما أكده أبو راس الناصري فيقول: "...**فقبيلة قدالة منهم ومساكنهم قبلة المعقل عبر السوس الأقصى ولمتونة، وتريكه في مقابلة ذوي المنصور ....ومر الكلام على ملوك لمتونة ومسوفة في مقابلة المعرب الأوسط، ولمطة في مقابلة العرب الزاب، وتركيا في مقابلة إفريقيا**[3]..."، واعتبر أبو راس الناصري أن أهل اللثام الذين استقروا في إقليم توات ليسو من قبيلة واحدة بل من قبائل مختلفة موزعة من ساحل النيل شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا.

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج6، ص242/241

[2] ابن بابا جدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم، القول البسي في أخبار تمنطيط، تحقيق: فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت، ص16.

[3] الناصري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق: المهدي أبوعبدلي، ص12.

رغم أن صنهاجة أول من استقر بالمنطقة إلا أنهم أقل عدد من قبيلة زناته البربرية وتوافد هذه الأخيرة كان نتيجة صراعها مع صنهاجة، فقد قال ابن خلدون:"**.....وفيها أمم من زناته**[1] ....."، حيث استقر الزناتيون في الإقليم وبنو القصور ومن أهمها، قصور توات، بودة، تمنطيط، تسابيت، تيكورارين التي كان أكثر سكانها من قبيلة زناته[2].

- **العــرب:** لقد توافدت الهجرة العربية للإقليم مع مطلع القرن 7هـ/ 13م[3] في شكل تجمعات وهجرات فردية وذلك طلبا للأمن والاستقرار ومن أهم الهجرات نجد: هجرة الأشراف الذين يتصل نسبهم بالحسن والحسين أبناء علي – كرم الله وجهه– وقدم معظمهم من الإسلام بهذه المناطق حيث أخذ القيروان نقطة ارتكاز لكسب ولاء السكان والانطلاق في نشر الإسلام وفتح كامل بلاد المغرب[4]، حيث فتح بلاد السوس الأقصى وقاعدتها تارودانت، كما أوردت بعض المصادر التاريخية، أنه واصل في فتحه ونزل هسكورة وأغمات وربكة ووادي نفيس، حتى نزل إيجلي فبنا مسجدا ودعا من هناك قبائل الجنوب إلى الدخول في الإسلام.

ومن أهم القبائل التي توافدت إلى الإقليم: الجعفري، الشهابنة، الزوا، الأيوبيون، الأمويون ..إلخ، واختلطت مع القوب البربرية، في المنطقة وكان لها الفضل الكبير في نشر الإسلام واللغة العربية .

---

[1] الناصري أبو راس، المصدر السابق، ص13.

[2] ابن خلدون، العبر، ج6، ص134

[3] السلاوي الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج3، القاهر مصر، ص 173

[4] لقبال موسى، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 35

البرامكـــة: ينحدر أصلهم من الفرس العجم[1]، يعتبرون من العناصر الهامة في المجمع التواتي منذ استقرارهم في البلاد التواتية سنة 656هـ، وهم من ناصر المغيلي909هـ إلى1503هـ على خصومه، بعد طرد اليهود من التوات وهم من أنزله بزاويته بقصر بوعلي في توات الوسطى، ويتجلى حضور هذا العنصر البرمكي، بوضوح من خلال انتساب كنية أو لقب[2] دون وجود خصائص عرقية أو لغوية مميزة عازلة عن بقية الفئات فقد اندمجت معها تواصلا ومصاهرة.

الأفارقة: دخل إلى واحة توات عددا من الأفارقة من السود[3] قادمين السودان ووجود هذا المكون نتيجة علاقات تجارية ببلاد السودان وطبيعة السلع المتبادل بينهم، وقد سرت عادة جلب الأفارقة الزوج إلى توات والمغرب واسترقاقهم واشتدت منذ سيطرة المنصور الذهبي على بلاد السودان 999هـ/1591م بعد أن مهّد لذلك بالاستيلاء على تيكورارين وتوات[4].

اليهود: لم يكونوا من العناصر الفعالة حيث تم إجلائهم وهمهم في تمنطيط[5] سنة 897هـ/ 1492م على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، ورغم ذلك فقد ظل أثرهم شائعا في المجتمع وتعتبر الهجرات اليهودية أقدم الهجرات إلى إقليم توات بحيث يرى البعض أن وصولهم إليه كان سنة 50 قبل الميلاد وعرفت المنطقة ثلاث هجرات رئيسية لليهود الأولى كانت في القرن 2م انطلقت من ليبيا وصحرائها

[1] ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة مصر، 1961م، ص91.

[2] البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، الجزائر، 1911م، ص160.

[3] ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ج1، دار صادر، بيروت لبنان، 1968م، 171.

[4] عبد الرحمان الجنتوري، المصدر السابق، ص91.

[5] محمد بن عبد الكريم عبد الحق التمنطيطي، درة الأقلام، ص07.

باتجاه توات[1]، أما الهجرة الثانية كانت في القرن 6م انطلقت من الموصل لتتحد مع يهود خيبر في الصحراء المصرية الليبية لتتجه إلى توات، أما الثالثة فكانت من جهة الشمال الغربي انطلقت من الأندلس في القرن 7م لتصل أخير إلى توات في القرن 10م، ليشكلوا في الأخير جالية كبيرة سيطرت على الحياة الاقتصادية لمدة طويلة وبعد مجيء المغيلي إلى توات وضع حدا لهم ولنفوذهم بالمنطقة.

ورغم تمسك المجتمع التواتي بالدين الإسلامي وتعاليمه وحرصه على تأكيد مظاهر التماسك ومعاني المساواة، فتجزأت بذلك الجماعة التواتية إلى أربع شرائح أو فئات متباينة هي:

- **فئة الأشراف:** تأتي في قمة الهرم البنيوي للمجتمع[2]، ونالت احترام وتقدير الجميع بما فيهم العلماء ولا أدل على ذلك توقع الشيخ الجنتوري في كثير من فتواه بصفته خديما للأشراف أو باللفظ الذي عبر به عن نفسه وهو "خديم الشريف"، وقد توافد معظم الأشراف إلى توات من شمال بلاد المغرب، وكانت معظمهم تملك الحدائق والبساتين التي يعمل فيها العبيد والجواري وكانت لهم نفوذ قوية وسلطة لكونهم حماة الدين من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

فأصبح غالبيتهم بفضل ذلك من القياد والحكام المحليين وتم منحهم العديد من الامتيازات والحقوق وإعفائهم من دفع الضرائب.

---

[1] عبد الرحمان الجنتوري، المصدر السابق، ص104.

[2] محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، الدار البيضاء افريقيا شرق، 1991، ص15.

[3] فرج محمود فرج إقليم التوات خلال القرنين 18 و19 ميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، ص34.

- **فئة الحراطين:** ارتبط هذا الاسم بسنوات الاستقطاب المغربي لتوات، ومحاولات إيجاد تماثل اجتماعي[1]، ويقال أن السلطان المغربي العلوي مولاي إسماعيل جلب معه من بلاد السودان 1089هـ/1678م ألفين من الحراطين مع أولادهم، فقام بتسليحهم وكسوتهم وشاع هذا اللفظ في توات بفعل التأشيرات الاجتماعية المتبادلة أما عن معناه فيقول الناصري "[2] وأعلم أنه قد وقع في هذه الأزمات لفظ الحرطاني، ومعناه في عرف أهل المغرب العتيق وأصله الحر الثاني، كأن الحر الأصلي حر أول فقيل الحرطاني على ضرب من التخفيف".

وقد تنوعت النوازل المتعلقة بهذه الطبقة وحركتها في المجتمع التواتي وتشير إحدى النوازل[3] إلى " أن الحرطانيين توات إذا أراد أحد منهم يعقد على ابنته يمتنع سيدهم كل الامتناع، حتى يقبض عدد يسمى في عرفهم باللحم فمن أنفى من ذلك عاقبه سيده وأكرهه على دفعه، وربما أدى ذلك إلى ضربه ومنع التزويج" وتلك نازلة تصور جانب من العلاقات الاجتماعية بين فئات مختلفة فحين احتج السائل بالعرف السائد في تلك العلاقة أفتي الجنتوري قائلا " وأما دعواهم العرف فدعوى واهبة، لأنه أحل حراما وهو أكل مال الغير عن غير طيب نفس " ومنها اشتد الجدل في المرجعيات المحلية التواتية الدينية منها والاجتماعية والفكرية حول أصول هذه الفئة، ويعتبر نواة الحراطن وأساسهم من الطبقة المولودين من الجواري الذين ازدادت أعدادهم وشكلوا ثلث الطبقة التواتية بعد الأحرار.

- **فئة العبيد:** هم رابع طبقة تواتية وأقلهم حظا، يقومون بأعمال الزراعة ورعي الحيوانات وحفر الفقاقير ويعود سبب كثرتهم بتوات إلى نمو ظاهر الاسترقاق من بلاد السودان، وتشير نوازل الجنتوري[4] أن

---

[1] ابو العباس أحمد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص58.

[2] المصدر نفسه، ج07، ص58

[3] عبد الرحمن الجنتوري، المصدر السابق، ص10

[4] عبد الرحمن الجنتوري، المصدر نفسه، ص23

تلك الظاهرة كانت تشمل النساء كما الرجال وانتشرت ظاهرة المتاجرة في الجواري مقابل الإعفاء عن الدين ونستنتج من تلك النوازل حجم الإشكاليات التي كان يطرحها وجود العبيد باستمرار، ومنها مدى تبعية الأبناء لأبائهم في آداء مختلف الخدمات وذلك مما يدل على تفرد طبقة العبيد[1] بالخدمة وتسخيرها في الأعمال الشاقة في الأسواق وداخل البيوت، وكذا النظرة الدونية المسلطة على هذه الفئة من قبل المكونات الأخرى في المجتمع التواتي بصفة خاصة والمجتمع المغاربي بصفة عامة.

[1] عبد الرحمن الجنتوري، المصدر السابق، ص25

المبحث الثاني: مكانة المرأة التواتية وعاداتهم.

1) حقوق المرأة التواتية

لقد حازت المرأة التواتية على الكثير من الحقوق والواجبات والحريات كحق الملكية والهبة وحق العمل والسعي[1].

وحرية الرأي وتصرف في أمور الخاصة والأموال وطلب العلم والمعرفة...إلخ، ولقد أثبتت المرأة التواتية وجدارتها وقوتها.

ورغم غياب المرأة الجزائرية عن مسرح الأحداث خلال العهد العثماني عموما، وانحسار دورها وتأثيرها في القرن 12هـ[2] إلا أن المرأة التواتية صنعت الحدث ومما يدل على ذلك الإشارات العديدة الواردة في النوازل إذ كانت توحي اشتغال المرأة في وظائف وحرف منها الفلاحة والنسيج[3] ومن الحقوق التي اكتسبتها المرأة التواتية خلال تلك الفترة وكانت مدعاة لحفظ بقة الحقوق.

فسعت إلى ممارستها والمحافظة عليها والحق في التقاضي إذا كان صوتها مسموعا وحقها مصانا. ورغم ندوة الحالات الباعثة على الجزم بتعلم المرأة التواتية وتفقهها في الدين فإن النوازل اشتملت على نماذج لقضايا وشكاوي كانت المرأة محورها وأساسها، مما يؤكد حرصها على التعلم والفقه واجتهد العلماء والفقهاء في حل أحكامها.

---

[1] محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، ص19

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص290.

[3] عبد الرحمن الجنتوري، المصدر السابق، ص30

2. مكانة المرأة في الأسرة:

تعتبر المرأة هي عماد الأسرة التواتية وأساسها وعلاقتها بالرجل تبدأ بعد الزواج، كانت تشرط على خطيبها شروطا وأشياء مقابل الزواج به[1] مما يؤكد وجودها معنى كبير للحرية في القبول بالخاطب تنفي تلك الصورة النمطية عالقة في الأذهان على المرأة التواتية الصحراوية والتي جعلها رمزا للقهر والاضطهاد، وحتى بعد الزواج كانت المرأة تخدم زوجها وتقوم بكل واجباتها والشائع أيضا أن بعض الأزواج كانوا يستغلون أموال زوجاتهم في التجارة أو الرعي وينفقون على أولادهم من وراء ذلك الاستغلال وكان النسوة يعملن على مقايضة تلك الديون المترتبة لهن على أزواجهن ببعض البساتين[2] لكن كانوا يلاقون بعض الصعاب في استرداد الأموال سواء من قبل الأزواج أو الورثة بعد وفاة الزوج، وكان الرجل التواتي حريصا على معاشرة المرأة بالمعروف ويعمل على بناء الأسرة متماسكة مبنية على المودة والرحمة[3] ويصل بها الجميع إلى الحقوق المطلوبة، وقد جاء في النوازل ما يؤكد على تلك المودة وغلبة الحوار بين الزوجين والتفاهم، حيث كان الزوج يعامل زوجته بالحسنى وكان يكرم زوجته بالحلي هبة وإمتاعا وكانوا يحرصون على إعطاء الزوجات أحواضا من القمح أو الشعير عند موسم الحصاد والتمر في فصل الخريف[4] ، ومنهم من كان يلبي طلب زوجته حين كانت تطلب أملاكا بعينها ومنهم من كان يحملها مسؤولية التصرف في الأموال وكان يعطيها المفاتيح بيدها ويؤمنها على جميع أمواله، وكان الزوج يقدم يد العون أثناء الخلافات التي قد تنشب بينها وبين إخوتها بسبب المواريث أو غيرها.

---

[1] محمد رشيد رضا، حقوق النساء، في الاسلام، بيروت لبنان، المكتب الاسلامي، ص30.

[2] عبد الرحمن الجنتوري، المصدر السابق، ص28.

[3] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص295.

[4] عبد الرحمان الجنتوري، المصدر نفسه، ص40

وكانت المرأة التواتية تسعى من علاقتها الأسرية، ودعمت وجودها مرتبطة بأبنائها وإخوتها وغيرهم[1] من الأصول والفروع وساهمت في ترقية المكانة من خلال ما كانت تقوم به من رعية للأسرة أثناء غياب الزوج أو سفره.

3. العادات والتقاليد:

لقد طبع الإسلام المجتمع التواتي بتعاليمه وأخلاقه وهذب سلوكياته وعاداته بحسن المعاملة ومكارم الأخلاق وكان التواتيون يتميزون بعادات وتقاليد تكاد ثابتة، تشمل القرن12هـ وما قبله وتمتد إلى يومنا هذا، وتتنوع بتنوع مناحي[2] الحياة وتداخل العلاقات، فقد رصدت لنا النوازل ما يتعلق منها بمعيشة السكان ومصادر رزقهم وأخرى تتعلق بنشاطاتهم وأشغالهم وتعاملاتهم منها ما يرتبط بالخطبة والزواج والعلاقات الأسرية[3].

ومن العادات المتعلقة بالأراضي والعقار أن يتسلم المشتري نسخة من الكاتب يذكر فيها ما يحد العقار من جميع الجهات على غرار" **حدة من جهة كذلك إلى ملك فلان**" ولا يعتبر الحد بهذا الصيغة داخلا في المبيع والأمر يختلف إن تعلق الأمر بالجنان وذكر في حدوده جزءا منه كالنخلة وما شابهها.

أما معيشة السكان فتتميز بالبساطة من حيث المأكل ومصادره محصولات هما الحبوب والتمر، قد جرت العادات بالمنطقة وقتئذ أن يباع التمر ويشترى زرعا، قد يحدث أن يتجاوز إنتاج القمح حاجة السكان الغذائية فيلجئون إلى وضع فائض منه عن الدلال ليقاضه لهم بالتمر، وعلى غرار التمر والقمح والشعير انتشرت زراعة الذرى بالمنطقة وأصبحت من الأغذية الرئيسية إضافة إلى اللحوم والسمن والزبدة

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص85.

[2] عبد الرحمان الجنوري، المصدر نفسه، ص64

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص147.

والحليب والأبقار والأغنام... إلخ وقد خلقت عادة جديدة وهي تربية الخيول والتباهي بها ويتم إعارتها مقابل مبلغ من المال ويعملون على مداواتها من الأمراض الخطيرة والحشرات التي تعلق بها.

ومن عادات الخطبة والزواج أن يتم العقد يوم يسمى يوم القبول ويمنحون النساء بعض الهدايا أثناء الخطبة ويدفع الصداق لوالد الزوجة فيأخذه الأب مما يتسبب في نشوب الخلافات بين الأسرة وتختلف قيمته باختلاف مراتبهم الاجتماعية، وما يعرف أن الزوج يقوم بإعطاء زوجته أحواضا من القمح عند الحصاد.

المبحث الثالث: نظام القضاء وقضاياه.

يعتبر القضاء من الأمور المتعلقة بالدولة لأنه مدعاة للفصل بين الناس وفك النزاعات ويعملون بأحكام الشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة.[1]

1. النظام القضائي في توات:

لقد أصبح القضاء من أهم الأنظمة التي فرضت وجودها في إقليم توات خلال القرن12 هـ في ظل انحصار دور السلطتين التنفيذية والتشريعية، حيث بعدها تنامت المشاكل الاجتماعية والاقتصادية من جراء التطور الطبيعي لإقليم توات وقد ازدر جهاز قضائي أخذ قوته من تفاعل السكان في عقد ولاية القضاء واختبارهم للقضاة تنصيبا وعزلا.

وكان ينوب السكان من له الخبرة في الرأي والشورى، وأهل العلم والمعرفة والعدالة[2] ، وإن لم يتوفر قاض في بعض الأحيان، فالحكم يرجع إلى جماعة المسلمين فيجتمع أهل الفضل والدين مقام القاضي والقضاء في نظر الشيخ الجنتوري" **بمنزلة سفينة مضطربة في بحر الظلمات الغالب عليها الهلاك والسلامة النادرة** ".

القاضي في توات يمثل هرم السلطة القضائية وكانت له مكانة كبيرة عند الكثير من الناس كما يتمتع باحترام الجميع، نظر لأن الشخصيات التي تولت هذا المنصب كانت تعد من أشهر رجال الدين والعلم في وقتها آنذاك.

---

[1] نصر محمد واصل، السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام، ط2، القاهرة، مصر: المكتبة التوفيقية 1982، ص119

[2] عبد الرحمن الجنتوري، ص58

وتعد من الأسر الراقية ذات نفوذ قوي لدى تواتيين، وهذا ما دفع شيوخ توات إلى رضاهم التام على اختيارهم[1]، وهذا المنصب غير متاح لأي كان إلا إذا كان الشخص ملم من مسائل الدين من فقه وتشريع على مذهب الإمام مالك ويكون مجتهدا عارفا بعادات وتقاليد مجتمعة، فيحمل الناس على النصوص التي لا تخالف الشرع[2].

ولقد أخذتنا نوازل الجنتوري إلى جملة من الاختصاصات والممارسات القضائية التي بني عليها النظام القضائي في توات نذكر منها ما يلي:

- يستطيع تمزيق الأرسام المتعلقة بالأحكام القضائية من قبل معظم قضاة إقليم توات، خاصة عندما يطلب ذلك المحكوم له، ولقد وصف الشيخ الجنتوري تلك العملية بأنها مقتضى الصناعة القاضوية لأن تركها دون تمزيق، وكان فعل فئة قليلة من القضاة، كان يبث الفتن والعداوة وإحياء الخصومات القديمة بين الناس.[3]
- كان بعض القضاة يعزل نفسه عن القضاء اختيارا لا عجزا ولا لعذر ظاهر ومن العلماء التواتيون من كان يزكي ذلك التنحي شريطة ألا يتعلق لأحد من المتخاصمين حق بقضاء القاضي حتى لا يؤدي انعزاله إلى حدوث الضرر.
- لم يكن هناك جهة قضائية معينة يقصدونها الناس، بل يحق للمتقاضي اختيار القاضي الذي يعتقد ظهور[4] حقه عنده، ولا يسوغ له العدول عنه.

---

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص45

[2] عبد الرحمن الجنتوري، المصدر السابق، ص64

[3] المصدر نفسه، ص81.

[4] محمد عبد الكريم التمنطيطي، المصدر السابق، ص29.

- تعتبر الأحكام الصادرة عن القضاة ليس أحكاما نهائية بل هي معرضة للطعن والاستئناف من خلال النوازل أن الفقهاء والعلماء كانوا يمثلون الجهة المقومة والمعدلة لتلك الأحكام فأحيانا كان المتخاصمون يلجئون لهم لمعرفة مدى شرعية تلك الأحكام من عدمها وتتم مراجعة بعضها مع طرفهم فيرجعونها إلى القضاة مبين أوجه الاعتراض والتقويم[1].
- يقال ان جماعة توات افتقدت بيت المال لخاص بتمويل القضاة لذا جرى العمل من طرفهم بأخذ الأجرة من المحكوم له، كما أنه من يود الحصول على نسخة الحكم في قضية معينة هو الذي يدفع للقاضي على قدر تعبه وبحثه المستمر عن تلك القضية واختلفت حقوقهم وأجورهم باختلاف القضاة والقضايا المعروضة[2].

[1] عبد الكريم الطموز، فهرس شيوخ سيدي اعمر بن عبد القادر التنلاني، مرجع سابق، ص 23

[2] محمد عبد الكريم التمنطيطي، المصدر السابق، ص29

الفصـــل الثالث:

الحيـــاة العلميـــة في اقليـــم تـــوات

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية والمناهج المتبعة

المطلب الأول: الكتاتيب المدارس القرآنية والزوايا

كانت الكتاتيب في المغرب الأوسط بشكل عام بمثابة المدارس الابتدائية التي يتلقى فيها المتعلم العلوم الأولى والتي غالبا ما تكون حفظ الكتابة[1]، أو هي كما عرفها أحمد الأزرق أنها ذالك المكان الذي يتلقى فيه التلميذ دروسه الأولى و تربية الأساسية على يد الشيخ[2]، وكان يقوم ببناءها الخواص في غالب الأحيان نظرا البساطتها، أو يقوم بعض المعلمين بأستئجار بيوت تتخذ مكان للتعليم أو تقوم جماعة من الناس ببناء منازل أو غرف قرب المسجد احتسابا له و طلبا أجر الآخرة.[3]

وعرف الكتاب ببساطة أثاثه فكان يفرش بالحصير الموضوع من الحلفاء أو الدوم فيتحلق فيها التلاميذ حول المعلم هذا إضافة إلى أدوات أخرى تستعمل في تعليم الصبيان كالألواح الخشبية و أقلام القصب وقطع الصلصال ودواة من الصمغ و الصوف وجرار للماء بالإضافة إلى مصاحف.

ويدعى الكتاب بلغة التواتيين **بأقربيش**[4] وهو لفظ زناتي الأصل. ويدعى في بعض المناطق بالمناطق بالمحضرة و أماكن أخرى بالجامع، ولا تكاد تخلو منه قرية أو قصر فقد كان منتشرا بشكل كبير. فعند بلوغ الصبي أربع أو خمس سنوات يلتحق بالكتاب، ويقوم أهل الصبي بدعوة الجيران وألأحباب ويوزعون عليهم التمر واللبن احتفاء بدخول طفلهم للكتاب

---

[1]– بلحسن ابراهيم العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأدنى من القرن السابع الى القرن التاسع هجري. رسالة ماجستير، جامعة تلمسان. قسم التاريخ، 2004–2005. الجزائرص 77.

[2]– الأزرق أحمد، الكتائب القرانية في الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع. 2002، ص 27.

[3]– الونشريسي احمد بن يحي،المعيارالمعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقة و الاندلس و المغرب .نشر الأوقاف الدينية .المغرب 1983.ج 2، ص 156.

.*أفريش: هو غرفة بجانب المسجد يؤمها الصبيان لتعلم القرأن الكريم و مبادي العربية.

ويلبس الجديد يتطيب ايذانا بحياة جديدة، ويتخذ لوحا جديدا يكتب فيه الشيخ[1] الحروف الهجائية (أ، ب، ت...).

وعندما يقوم بحفظها يبدأ له الشيخ بالفاتحة ثم المعودتين وهكذا يتدرج عبر السور القرآنية إلى أن يتم الثمن، فيستبشر أهله به فيقيمون له حفل بهيج يسمى. أهل توات بالسلوك " أو السلكة "، أما عندما يتم الطالب حفظ الكتاب يقام له حفل كبير يدعى حفل الحفوظ " أو " الختم، فتصب الولائم، ويلبس الجديد ويتزين كالعريس، ويطوف به الناس حول المقبرة ويستقبل أهله التهاني، وهذا يدل على حرص التواتين وحبهم للعلم والقرآن الكريم، وكانت تفتح هذه الكتاتيب أو المدارس القرآنية أبوابها كل يوم من صلاة الصبح إلى قرب الزوال، ثم تغلق للاستراحة ثم تفتح أبوابها بعد صلاة الظهر إلى اصفرار الشمس، وبعد صلاة المغرب والفراغ من الحزب اليومي إلى صلاة العشاء، ففي الفترة الصباحية يكتب الطلبة ألواحهم ويصححها لهم المعلم ثم يرتل لكل طالب ما هو مكتوب في لوحه مرة أو مرتين حتي يتمرن على قراءة ذلك وحده.

أما الفترة المسائية فإنهم يحفظون ألواحهم و يعرضونها على المعلم، وفي الفترة الليلية يقرأ لهم المعلم حزبين من القران وبعضا من متون العقيدة والعبادة هذا في سائر أيام الأسبوع باستثناء الخميس والجمعة وكذلك أسبوع الولد النبوي الشريف وأيام العيدين.[2]

وكان يذهب الطلاب والصبيان للبساتين ويجمعون لشيخهم الحطب أو العلف وهو ما يسمى عندهم بالتحريرة والتختيم.[3]

---

[1]– ينظر: سحنون بن محمد. كتاب أداب المعلمين. تحقيق محمد عبد المولى ط 2. الجزائر. الشركة الوطنية للنشر و التوزي، 1981 ص 80–81.

[2]– بلعالم محمد باني. أهداف نشأة الزوايا و واقعها في المنطقة. الملتقى الوطني الأول للزوايا أدرارالجزائر. 2000 ص 6.

[3]– الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي الإقليم توات من القرن 11الى القرن 14 ه/17الى20 م ط1 مديرية الثقافة لولاية ادرار.الجزائر 2003 ص 47.

يعتبر من ابن عاشر والأوجلي والعبقري وملحة الأعراب من أهم و أبرز المتون التي يعتمد عليها المشايخ في تدريس تلاميذهم ثم ينقلونهم من الأسهل إلى الأصعب سواء في الفقه أو العقيدة أو النحو... الخ.

فبعد أن يكون قد وعي ابن عاشر ينتقل به معلمه الى رسالة ابن زيد القيرواني، ثم بعد ذلك إلى مختصر خليل، وأيضا في النحو فمن ابن جروم إلى ابن مالك فلامية الأفعال وهكذا دواليك.[1]

وقد أشار ابن خلدون الى طريقة التعليم في الكتاب في مقدمته قائلا: "... فأما أهل **المغرب فمذهبهم في الوالدين الاقتصار على تعليم القران لايخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب، الى أن يحدق فيه أو ينقطع لونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب و من تبعهم من قري البربر..**".[2]

أما المدرسة فلم تظهر كمؤسسة ذات نظام تعليمي و اداري و مالي في المشرق الا مع مطلع القرن 5 هـ/11 م، وعن بلاد المغرب فقد كان النشاط التعليمي ينحصر في الكتاتيب والمساجد. حيث ظل هذا النظام قائما في بلاد المغرب و الأندلس لون تنظيم رسمي إلى القرن 7هـ/ 13م، غير أن بوادرها الأولى تعود الى القرن 6هـ/12م، أما فيما يخص تلمسان والتي كانت تعتبر حاضرة الدولة الزيانية أنداك فقد ظهر فيها ابتداءا من العقد الأول من القرن 8 هـ/14. فقد تأخر وجودها عن المشرق بنحو قرنين من الزمن. وعن أفريقية والمغرب الأقصى بنحو نصف قرن[3]؛ أما فيما يخص اقليم توات فلم يظهر فيه هذا النظام الا في العصر الحديث حيث كانت الكتاتيب تسمى المدارس القرآنية.

---

[1]– نفس المرجع، ص 49

[2]– ابن خلدون. المقدمة، ط 1، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر. 2004 لبنان ص 610

[3]– فيلالي عبد العزيز. تلمسان في العهد الزياني ج 2. الجزائر. موقع للنشر و التوزيع. 2006. ص 324.

الزوايا:

لغة–جمع زاوية وهو اسم فاعل لحقته تاء التأنيث من زواه يزويه زيا، و زوى سره عنه اذا طاول وزوي الشيء يزويه زيا جمعه و قبضه...، و يقال: كم من خبايا في الزوايا وهي ركن البيت لأنها جمعه قصرا منه، وتروي الرجل اذا صار فيها.[1]

أما اصطلاحا فتطلق على مكان ذي طابع ديني وثقافي وتعليمي كما تمارس فيها العبادات كالقيام بالصلوات وكانت تتظم فيها حلقات الدرس، وكانت مكان استقبال عابري السبيل. واطعام الفقراء والمساكين، وهذا فضلا عن اتخاذها مكانا من قبل بعض الزهاد الانقطاع إلى العبادة والهروب من الدنيا و زخارفها.[2]

وقد قال عنها أبن مرزوق الخطيب في مسنده "... **ان الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين و إطعام المحتاج من القاصدين...**".[3]

وقد عرفت الزوايا انتشارا كبيرا بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن 47هـ/13م وكان يتم بناؤها من قبل أهل الخير أو رجال الطرق الصوفية وهي تتمتع بالاستقلالية عن مؤسسات الدولة. ولها أوقافها الخاصة[4]، وقد سعت الزاوية مند ظهورها على تقديم تعليم شرعي في أغلب الأحيان مريديها، كما عرفت باتجاتها الصوفية. و كان لها ملاحق خاصة بها خاصية المكتبات التي كانت نحوي أمهات الكتب في مختلف العلوم خاصية الدينية.[5]

فكان للزاوية دور رئيسي في تثبيت دعائم الإسلام بربوع القارة الإفريقية، وهذا الأمر ينطبق تماما على علماء نوات الذين اشتهروا بكثرة رحلاتهم وبنائهم للزوايا المتعددة للخدمات

---

[1]– دائرة المعارف الاسلامية، مج 10. بيروت، دار المعارف. لبنان دات. ص 331.

[2]– نسيب محمد، زوايا العلم والقراية بالجزائر، بوزريعة، دار الفكر العربي، د–ت الجزائر

[3]– أبن مرزوق التلمساني محمد. المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا ابي الحسن. تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا تقديم محمود عياد. الجزائر. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981. ص 411–413.

[4]– بوشامة عاشور، علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس، رسالة ماجستير، القاهرة، 1991، ص.

[5]– سعد الله أبو القاسم. التاريخ الجزائر الثقافي ج 1 (1830–1500). طا، لبنان، دار الغرب الاسلامي 1998، ص 266–268.

والمهام.ويرجع تاريخ الزوايا بمنطقة توات إلى نشأة هذه المنطقة بأقاليمها الثلاثة (**تيدكلت، توات الوسطى، قورارة**)، وكانت تكتسي الزوايا في توات نورا روحيا ودنيويا فهي تنقسم إلى قسمين:

أ. زوايا العلم.

ب. زوايا الإطعام.

وهنالك من يذكر أن هناك نوع ثالث وهو وجود زوايا علم وإطعام، وهذا غير ضروري لأن زوايا العلم عادة وحسب ما تتواجد عليه في مناطق توات وتجمع في آن واحد العلم والإطعام فليس هناك زوايا خاصة بالعلم دون الإطعام.[1] ويتم تدريس السنة والأحاديث النبوية ودروس الأخلاق والآداب العامة، كما تدرس فيها الدروس الفقهية وهي استظهار بعض المتون الفقهية

والتي كان من أشهرها: متن ابن عاشروا الأخضري، الرسالة لأبي زيد القيرواني، ومختصر خليل...

كما تتوفر جل زوايا منطقة توات على أملاك خاصة بها تتمثل في الأراضي والبساتين والحيوانات، ومختلف أنواع العقار محبسة وفقا على الزاوية، كما تمتلك بعض الزوايا مقادير محددة من مياه الفقارة التابعة للقصر.[2]

وتعتبر أملاك الزاوية بمختلف أنواعها المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه في تمويل نفسها للإنفاق على الطلبة والمساكين وعابري السبيل ويضاف إليه ما يقدمه المحسنون من ذوي الخير والإحسان.

[1]– احميدة بن زيطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي الزاوية بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، ادرار الجزائر.ماي 2006، ص 02.

[2]– نفس المرجع، ص 02.

ومن بين الزوايا الأولى التي كان لها دور كبير في احتواء العلماء والمتعلمين بإقليم توات نذكر:

- **زاوية أولاد اوشن:** هذه الزاوية التي أسسها العالم الجليل مولاي سليمان بن علي بدأ تعليمه وتدريسه للطلبة قبل تأسيسه للزاوية بداية من سنة 581هـ إلى أن أسسها سنة 593هـ بأولاد أوشن، وقد حبس املاكه للزاوية التي جمعت بين تغذية الروح والجسد، وتعتبر مقرا للعلم والتعليم ومكان للعبادة والتصوف وكانت مقصدا لقواقل الحجاج التي كانت تقصد الزاوية للراحة وقد احتوت هذه الزاوية على مكتبة تنوعت عناوينها وتعللت محتوياتها، من كتب فقهية ونحوية وأخرى كتب طب وحساب وفلك...[1]

- **زاوية أبي يحي المنياري:** ويعتبر قصر تمنطيط مركزها الأصلي أين استقر مؤسسها في بداية القرن 9هـ/15م وقامت هذه الزاوية بدور فعال في نشر الإسلام والإصلاح بين القبائل السودانية في الجنوب، وعملت على استغلال حرفة التجارة النشر تعاليمها وأفكارها بين سكان توات وغيرهم، وكان مقدم الزاوية عبد الله بن أبي بكر العصنوني هو من يشجع على هذه الفكرة، وتخرج منها العديد من التلاميذ الذين عملوا على نشر فكرة في توات وخارجها.[2]

- **زاوية عبد الكريم المغيلي:** أسسها بقصر بوعلي سنة 385هـ وبدأ نشاطه التعليمي بها، فتوافد عليه الطلبة من جميع الأقطار والجهات بسبب شهرته فزاد الإقبال عليها.

في هذا الإطار نستنتج أن الزوايا والطرق الصوفية بفروعها أتت أنوارا جسيمة منها:

- تحفيظ القرآن للطلبة الصغار والكبار عبر المدن والقرى.

---

[1]- بن خويا إدريس، خزانة مولاي سليمان بن علي و المخطوطات المتواجدة بها-دراسة وصفية-الملتقى الوطني الثالث حول البحث العلمي و دوره في خدمة التراث،جامعة ادرار.2009 الجزائر ص 118 -

[2]- الحمدي أحمد، محمد عبد الكريم الميغلي رائد الحركة الفكرية بتوات اعصره و اثاره ارسالة ماجستير،وهران2000. ص 31.

– الاهتمام بتلقين الدروس في اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية فنبغ فقهاء و علماء كثرة.[1]

– عملت على نشر الإسلام في المواطن و الأقطار البعيدة عبر الإقليم الصحراوي و الممالك الوثنية السودانية.

– ساهمت الى حد كبير في ارشاد حكام الممالك السودانية في كيفية ادارة الحكم و اصلاح حال الرعية.[2]

المطلب الثاني: التعليم ومناهجه بالمنطقة

أولا: مراحل التعليم

كان التعليم منتشرا في توات خلال القرن 10هـ/16م وقد كان للمدارس القرآنية والزوايا دور كبير في تخريج الطلبة والمدرسين، وقد مر هذا التعليم بمراحل معلومة كما بينها ابن خلدون في مقدمته قائلا: "... إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، معناه يلقي الأستاذ عليه أي الطالب أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول تلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبل الإجمال... ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين... ثم يرجع إلى الفن ثالثا وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما... هذا هو وجه التعليم المفيد، وكما رأيت يحصل في ثلاث تكرارات...".[3]

– **المرحلة الأولى:** تبدأ المرحلة الأولى من التعليم عند إمام القصر الذي كان إلى جانب الصلاة يقوم بالتدريس في الكتاتيب والمدارس القرآنية التي كانت تنتشر في كامل الإقليم،

[1]– بوداوية مبخوت، العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد بني زيان، رسالة دكتوراه دولة 2005–2006 ص 261 -

[2]– نفس المرجع، ص 263.

[3]– ابن خلدون المقدمة، ص 605–606.

وهي كما ذكرنا آنفا المرحلة التي يلتقي فيها الصبيان حروف الهجاء (أب. ت. ث...)[1]، بعدها ينتقل إلى تعليم القرآن[2]، حيث يكتب الشيخ للصبي في لوحته بعض الآيات ليقوم بحفظها، وعندما يتقدم الصبي في الحفظ ويتمكن من الكتابة لوحده، يملي عليه الشيخ الآيات ويكتبها في لوحته، مع تنبيهه على الأخطاء وتذكيره بقاعدة الرسم والضبط القرآني.

- **المرحلة الثانية:** ينتقل فيها الطلبة إلى الزاويا لمتابعة دراستهم وهي بمثابة الطور الثانوي، حيث يكون التعليم في هذه المرحلة أكثر تخصصا وانضباطا، ويستفيد خلاله الطلبة القادمين من مسافات بعيدة من الإطعام والمبيت وفق نظام داخلي، تكون الدراسة فيه من الفجر إلى صلاة العشاء.[3]

وإلى جانب الألواح، يبدأ الطلبة في هذه المرحلة بمطالعة الكتب التي يحصلون عليها سواء من مكتبة الزاوية أو من بعض المشائخ، وأهم العلوم التي يدرسها الطلبة خلال هذه الفترة: التفسير، الحديث، الفقه والسيرة والمعاني، النحو و وتكون الدراسة على شكل حلقات علمية متصلة ومتسلسلة أو ما يعرف بالوقفات*حيث يقوم الشيخ بإلقاء الدرس ليفتح بعده باب النقاش مع الطلبة وتخصص كل حلقة لمادة معينة ويستمر ذلك طيلة أيام الأسبوع.[4]

أما أهم الكتب التي كان يتدراسها الطلبة في هذه المرحلة: صحيح البخاري، شمائل الترميذي، كتاب الشفا بمعرفة حقوق المصطفى القاضي عياض، الجامع الصغير للسيوطي،

---

[1]- ينظر: البلبالي محمد بن عبد الرحمان وعبد العزيز البالبالي، غنية المقصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل- الغنية البليالية، مخطوطة بخزانة كوسات، ادرار، ورقة رقم 02 03. والفي عبد الرحمان، نظرة على أثار الأعلام يمنطقتي توات وتيدكلت، الملتقى الرابع حول إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية بان العصر الحديث (1500-2000)، أحرار، 2010، ص 51.

[2]- بكري عبد الحميد، سلسلة علماء توات، ج 1، الجزائر، 2009، ص 15، فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 93.

* الوقفات هي ما يقف عنده الشيخ في الدرس ليكمله في درس الغد وقد يكلف احد الطلبة بتذكير بمكان التوقف في متن او فقه لغاية إتمام المتن او الكتاب

[1] -فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18و19م، ديوان المطبوعات الجامعية و المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1977 ص 99 .

الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، أليفة ابن مالك، لامية الأفعال في التصريف لابن مالك....إلخ.

في نهاية هذه المرحلة يكون الطلبة قد بلغوا تحصيلا علميا، وحصلوا على إجازات تؤهلهم للقيام بمهام التدريس والإمامة في القصور والزوايا...

– **المرحلة الثالثة:** وهي أكثر تخصصا كان لا يحصل عليها إلا قليلا من الطلبة والمشايخ الميسوري الحال، فهي مرحلة التنقل وتشد الرحال لطلب العلم فكان التوجه نحو الحواضر العلمية مثل فاس، تلمسان، القاهرة وتمبكتو... الخ والتضلع في مختلف العلوم ومعرفة الغريب والنادر منها كعلم القراءات، و علم الكلام ومعرفة المذاهب الأخرى من غير المذهب المالكي الذي كان هو السائد في منطقة توات.

ثانيا: مناهج التعليم بالمنطقة

اعتمد التواتيون على بعض المناهج في تكريس العلوم الشرعية والتي كانت السائدة في هذه الفترة المدروسة وذلك لتحصيل الفائدة.

– في القرآن: أهل العلم توات على حفظ القرآن وتعليمه لأبنائهم لدي اتبع المعلمون والمشائخ طرق عديدة للوصول إلى الهدف المرجو ومنها:

عندما يحفظ الطالب الكتاب عن ظهر قلب يأمره الشيخ بحفظه مرة أخرى بصورة عكسية أي انطلاقا من سورة الفاتحة ثم البقرة إلى صورة الناس[1]، مع تحديد وقت معين لذلك، فينكب الطالب على الحفظ آناء الليل وأطراف النهار ثم يدعم ذلك بحضور مجالس تلاوة الأحزاب الرائية والتي تكون بعد صلاة المغرب، وفي كل صباح بعد الفجر حيث تجعل حلقة يتلى فيها حزب يومي[2]؛ بعد ذلك يقوم الطالب باستظهار لوحته على معلمه يوميا مع انجاز واجبات أخرى منها تكرار السورة والحزب في نهاية الأسبوع ثم احياء ليالي رمضان

[1]– بن زيطة أحميدة، المرجع السابق، ص 12.

[2]– بالعالم محمد باي، اهداف نشأة الزوايا ووافقها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا، أحرار، 2000، ص 06.

في المساجد خاصة ليلة القدر[1]؛ وعمل أهل توات بهذه المنهجية تجسيدا لقوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}.[2]

أما فيما يخص المناهج المتبعة لدراسة السنة، فذلك يتم عن طريق حفظ الأحاديث النبوية مناقشتها في مجالس علمية مع إعطاء دروس في السيرة النبوية والأخلاق...، فيرس صحيح الإمام البخاري وموطأ الإمام مالك خلال المرحلة الثانية من مراحل التعليم في توات.

أيضا تحظى الدروس الفقهية بأهمية كبيرة في مناهج التعليم التواتية وذلك من خلال استظهار المتون الفقهية التي يدرسها الطالب مند التحاقه بالكتاب فتتدرج حسب مستواه وسنه ويقوم بحفظها بالتوازي مع حفظ القرآن[3] حيث يكتب الطالب كل يوم في أسفل لوحته جزءا من نص المتن، ويبدأ الشيخ بالمتون لسهولة حفظها وبساطتها ومنها: متن ابن عاشر[4] والأوجلي والأجرومية، وتحفة الحكام لابن عاصم...

ويقوم الشيخ في المرحلة الثانية من مراحل التعليم بتكريس النحو والصرف وفقه اللغة ليسهل على الطلبة فهم القرآن وكان يعتمد على دراسة ألفية ابن مالك وفهم متون الأجرومية[5]، ويتم ذلك بنفس الطريقة التي تدرس بها المتون الفقهية التي سبق ذكرها.

وقد بين ابن خلدون طريقة التعليم في الكتاب فقال: "... فأما أهل المغرب، فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط... لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من الحديث ولا من فقه ولا من شعر الا من كلام العرب إلى أن يحلق فيه أو ينقطع لونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعه عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل

---

[1]– بن زيطة أحميدة، نفس المرجع، ص 12.

[2]– سورة الحجر، الآية –9–.

[3]– جعفري مبارك، المرجع السابق، ص 145، ابن زيطة أحميدة، المرجع السابق، ص 13.

[4]– المصري مبروك، الزوايا بين الأصالة والمعاصرة التأثيروالتأثر »، الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار، 2000، ص 08.

[5]– بكري عبد الحميد، سلسلة علماء توات، ج 1، ص 15.

الأمصار بالمغرب ومن يتبعهم من قرى البربر..."[1]؛ وذكر أنهم أقوم الناس على رسم القرآن وحفظه من سواهم وهذا كان ينطبق على أهل توات، وكان الطالب يبدأ في دراسته بالمتون المختصرة كابن عاشر والأخضري... مما جعل الأفق الفكري يضيق، بالإضافة إلى منهجهم في حفظ القرآن في الكتاتيب دون فهم واستعاب آياته ومعانيها، وهذا ما أدى إلى الركود والجمود الفكري الذي أصاب المنطقة خلال الفترة الوسيطة، واقترح ابن خلون طريقة التعليم التي كان ينتهجها أهل الأندلس وهي أن يتعلم الصبيان العربية والشعر (أي مبادئ العلوم اللسانية).[2]

[1]– أبن خلدون، المقدمة، ص 610.

[2]– نفس المرجع، ص 611.

المبحث الثاني: العلماء واحة توات ودورهم في الحركة العلمية

المطلب الأول: أهم علماء المنطقة

ان الرحلات العلمية مظهرا من مظاهر الحركة العلمية، وهي أحد الأسس التي يرتكز عليها طالب العلم لاكتساب ملكات جديدة، وقد عقد ابن خلدون فصلا كاملا في مقدمة يبين فيه أهمية الرحلة في تكوين طالب العلم بقوله: "... **إن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة و التلقين و رسوخها، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال....**".[1]

كان العلماء توات رحلات علمية لكنها كانت قليلة جدا مقارنة بالرحلات العلمية في العصر الحديث.

و أقدم الرحلات التي قام بها علماء توات كانت رحلة الشيخ عمر بن محمد بن عمرو البازي ت 872هـ/1468م الذي نزل بولائه و جالس علماءها و درس بها حتى وافته المنية.

كما كان **للمغيلي** دور في ازدهار الرحلة العلمية بالمنطقة، فقد إرتحل إلى السودان الغربي متبعا منهجيته الإصلاحية فركز على التدريس و الإمامة و نصح الحكام[2]، و بتلك تعاقبت انتظمت الرحلات التواتية على هذه المنطقة بعد أن بعث ملأك برنو كداي ' 1440-1447م/843-851هـ " إلى بعض العلماء البارزين في توات بإرسال بعثات علمية إلى برتو.

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ص 614 -

[2]- كاني. محمد، الجهاد الإسلامي في غرب افريقيا، القاهرة، مطبعة الزهراء للإعلام الآلي، 1987، ص 21.

ومن العلماء الذين اشتهروا في هذا البلد الشيخ العاقب بن عبد الله الأنصمني السوفي[1]، وكان من علماء تكدة النابهين الذين اشتغلوا بالعلم و التأليف، ويعد من تلاميذ المغيلي.[2]

ومن العلماء الذين درسوا في جامع القرويين بفاس الشيخ عومر بن الصالح الأوكروني الجراري: ت قبل 998هـ/1589م[3] ثم عاد لتنجورارين و درس بها، و أيضا الشيخ محمد فتحا ابن أبي د محمد الأمريني التواتي ت 1008هـ/1600م " الذي درس هو الآخر في جامع القرويين و كان له باع في مختلف العلوم.

والعالم الحاج بلقاسم بن الحسين الأوسيفي الذي يعتبر من علماء القرن 10هـ/16م، رحل إلى المغرب فارس "بتادلا على يد شيخه علي ابن ابراهيم[4] و تتلمذ على يديه علماء أجلاء منهم الحاج أبو محمد الجزولي.[5]

ويذكر صاحب فتح الشكور شخصية تواتية كان لها صدي عميق في المنطقة، أبو القاسم التواتي كان صالحا خبيرا، وكان أمام المسجد الجامع في تمبوكتو ذا كرامات و بركات هو الذي ابتدأ قراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة.[6]

لقد كانت الرحلات العلمية التواتية إلى بلاد السودان الغربي ذات تأثير جد هام في نشر العلم بهذه المنطقة، ومن العلماء الذين نبغوا في بلاد البرنو و أثروا في الحياة

---

[1]– ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ج 2، ص 399.

[2]– محمود أحمد حسن، الإسلام و الثقافة العربية في افريقيا، طل، مصر، دار المعارف، ص 129، عصر بن محمد عبد العزيز، قطف الزهرات من اخبار توات، ط 2، الجزائر، دار شومة، 2002، ص 141.

[3]– ينظر: حجي محمد الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج 2، المغرب، مطبعة فضالة 1977، ت 625.

[4]– ينظر ترجمة: الشفشاوي محمد بن عسكر الحسني دوحة الناشر تحقيق محمد حجي ط3، مطبعة الكرامة المغرب 2003ص 91.

[5]– الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي الإقليم توات من القرن 11الى القرن 14هـ/من 17 الى 20 م، ط1 المديرية الثقافية لولاية ادرار الجزائرص55

[6]– البرتلي ابن عبد الله، فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور، تحقيق الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1981، ص 97.

الإجتماعية و السياسية الشيخ محمد الطاهر الفلاتي التواتي الذي كان نسيجا لوحده عالما بالمنقول و المعقول، صالحا، تقياء بارعا.[1]

ومنهم أيضا العالم عبد الله البليالي الذي يقول فيه صاحب كتاب فتح الشكور: "... كان رحمه الله تعالى من عباد الله الصالحين زاهدا، ورعا، لا يأكل الا من عمل يده وظهرت له كرامات وبركات... وهو من علماء توات وأولياءها..."[2]، وقد ذكر أيضا أسماء أكثر من أربعين شخصية تواتية من أهل الصلاح والولاية والفقه كان لهم تأثير كبير في بلاد التكرور.[3]

لقد كان للرحلات العلمية التواتية في هذه الفترة لورا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية من خلال الاحتكاك بالعلماء في مختلف الأمصار و هذا ما أثرى العلوم بالمنطقة ليدخل إقليم توات عهدا جديدا أبدع فيه العلماء التواتيون و أنتجوا مؤلفات و كتب خلال عهد النهضة بداية القرن 11هـ/17م ما تزال المخطوطات شاهدة عليها إلى عصرنا.

المطلب الثاني: العلوم السائدة بتوات

اشتغل علماء واحة توات بعلوم مختلفة، تشبه مثيلاتها في العالم الإسلامي خلال تلك الفترة، غير أنهم خصوا العلوم الشرعية و اللغوية باهتمام يفوق العلوم الأخرى خاصة العقلية منها، وهذا ما كان سائدا في العالم الإسلامي مشرق و مغرب و أيضا يعود ذلك إلى تعلق الإنسان التواتي بالدين باعتباره المحور الأساسي للعملية التعليمية و يمكن تقسيم الإنتاج العلمي و الفكري إلى قسمين:

[1]– بن فردي، محمد، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد النتروزه دار مطايع الشعب، القاهرة 1964، ص 87.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه.

– الأول عبارة عن شروح و إضافات و اختصارات لما سبق من العلوم و الكتب المتداولة[1] وهذا ما ميز العصر الوسيط.

– القسم الثاني: حاول من خلاله العلماء إظهار وجه التجديد و الإبداع و هذا ما أدى إلى النهضة العلمية التواتية مع مطلع القرن 11 والقرن 12م/17–18م

– الفقه[2] وأصوله:

كان للتواتيون اهتمام كبير بالفقه، ويعود ذلك لارتباطه بالدين و لحاجتهم إليه في المسائل اليومية كالعبادات والمعاملات و الفصل بين الناس وقد اتخذ أهل توات في هذه الفترة المذهب المالكي، فانكبوا على دراسة و تحليل كتبه منها: مختصر خليل و كتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني، تحفة الأحكام لإبن عاصم و المرشد المعين لابن عاشر، ألف فيه عبد الكريم المغيلي و قام بشرح على مختصر خليل سماء مغلي النبيل في شرح مختصر خليل "، وشرح بيوع الآجال لإبن الحاجب[3]، أما أصول الفقه فلم يكن صدا ولا بين أهل توات في هذه الفترة، أما من حيث التدريس فقد اهتم العلماء بالعلوم الفقهية منهم: يحي بن يدير التدليسي، عبد الله العصلوني، موسى بن مسعود.

– التفسير:

إهتم التواتيون بتدريس و مدارسة التفسير، و يعتبر تفسير الفاتحة[4] للمغيلي أول تأليف في هذا العلم بالمنطقة خلال القرن 9 هت 151 م.[5]

---

[1]– جعفر مبارك، المرجع السابق، ص 218 -

[2]–* الفقه: هو علم مستنبط من القرآن و القية بالرأي و الاجتهاد و الإجماع و القياس و القواعد العامة بلحاج العربية المشخل لدراسة التشريع الإسلامي، ط 2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 31.

[3]– ابن مريم أبو عبد الله ،البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان –تحقيق محمد بن ابي شنب ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر–1986 ص225، الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص 142.

[4]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 255.

[5]– الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص 145.

ومن كتب التفسير التي كانت تدرس في توات، تفسير الشاطبي للقرآن الكريم، شرح الجزولي على ابن بر، تفسيرات ابن جوزي و تفسير ابن عطية...

- **الحديث:**

يعتبر المغيلي من العلماء الذين ألفوا في الحديث كتابه بعنوان: " مفتاح النظر في علم الحديث".[1]

ومن كتب الحديث التي درسها أهل توات نذكر: شرح الترميذي للثعالبي، الشفا اللقاضي عياض، كتاب في علم الحديث لإبن زكرياء.

- **التصوف:**

شهد الإقليم انتشارا واسعا للزوايا و الطرق الصوفية هذا ما أدى بالتواتين للاهتمام بعلم التصوف، فقد ألف المغيلي مؤلفا سماه " تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين مقامات العارفين"[2]، ومن العلماء التواتيين الذين ألفوا في التصوف الحاج بلقاسم الأولسيفي كتابه الذي سماه " منهاج السالكين ".

كما كانت له تأليف في التوحيد، ومن الكتب التي درسها أهل توات في التصوف تلقين التحقيق لأهل الحقيقة لعبد القادر الجيلاني وحدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لشمس الدين بن محمد الدمشقي.

- **اللغة العربية:**

اهتم أهل توات باللغة العربية كونها المفتاح لفهم القرآن و العلوم الدينية فانكبوا على دراستها ومن الكتب التي كانت متداولة نذكر:

[1]– ابن مريم، نفس المصدر، ص 255. ميقا أبوبكر، الحركة العلمية و الثقافية و الإصلاحية في السودان الغربية السعودية، مكتبة الثوية، 1997، ص 172.

[2]– ابن مريم، المصدر نفسه، ص 256 ميقا أبوبكر، المرجع نفسه، ص 174.

شرح الخزرجية في علم العروض و القافية، الألفية و لامية الأفعال لابن مالك، ملحة الإعراب للحريري[1]، أما من ناحية التأليف كان شحيحا، ويعد المغيلي أول من ألف في اللغة كاتبة مقدمة في اللغة".[2]

- المنطق:

أقبل أهل توات على دراسة المنطق، وقد ألف فيه المغيلي كتابه " منهج الوهاب في رد الفكر إلى الصواب، وله ارجوزة في المنطق.

كما أنه كانت هنالك علوم أخرى كالطب و الحساب و التاريخ...

غير أنها لم تكن منتشرة و متداولة في هذه الفترة بشكل كبير، ما يمكن استنتاجه أن العلوم الشرعية في الفترة ما بين القرن 8 و10هـ 14و16م كانت تتميز في بعض الأحيان بالتقليد و التكرار و الحفظ و كثرة الحواشي، فالعلماء كلما اجتهدوا في مسائلها و استفلوا بآرائهم.[3]

حيث كانت هذه الفترة بالنسبة التوات مرحلة دراسة العلوم و مدراستها دون التأليف الذي كان نادرا ما عدا مجهودات الإمام المغيلي الذي كان مدرسا و مؤلفا متميزا و أعطى دفعة قوية للعلماء التواتيون للبروز في ساحة التأليف وكان لهم ذلك خلال الفترة الحديثة.

[1]– جعفري مبارك، المرجع السابق، ص 223 -

[2]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 295، ميقا أبوبكر، المرجع السابق، ص 174.

[3]– دبوب محمد، علماء و مخطوطات و دورهم في الإسهام الثقافي و العلمي بمنطقة توات، الملتقى الوطني الثالث حول البحث العلمي و دوره في خدمة التراث، ادرار، 2008، ص 100.

الخـــــــاتمة

شهد اقليم توات في العصر الحديث نهضة ثقافية علمية حضارية مكنته من أن يتبوأ مكانة مرموقة بين الحواضر والمدن المجاورة له ساهمت في تفعيلها عدة عوامل على غرار العامل الاقتصادي التجاري والعامل الجغرافي الاستراتيجي.

وتجسدت صورها في تنافس ثلة من الأعلام التواتيين عطاءا واجتهادا وفي تناثر المدارس والزوايا عبر ربوع وقصور توات وهذا ما عايناه عقب انتهائنا من الدراسة الاجتماعية والعلمية لإقليم توات، حيث خرجنا بالحقائق والنتائج التالية:

- تعددت القراءات المتعلقة بإشكالية تسمية توات من لدن الدارسين وتباينت الآراء المؤصلة لها.
- أهمية اقليم التوات خلال تلك الفترة نظرا للموقع الاستراتيجي الهام.
- تباين مكونات المجتمع التواتي وتمايز فئاته وانصهارها جميعا في بوتفة العلاقات الاجتماعية مبنية على أسس و ثوابت قارة.
- تتمتع المرأة التواتية بقسط كبير من الحريات والحقوق وتمكنها من تخطي حدود الحواجز النمطية التقليدية.
- ساهمت الأعراف والعادات والتقاليد مساهمة فعالة في المحيطين الأسري والاجتماعي.
- تبلور النظام القضائي باقليم توات دعامته قضاة مشهود لهم بالعلم والدراية وقوامه فقهاء مقومون للأحكام القضائية الصادرة .
- انتشار الزوايا والمراكز التعليمية في أنحاء الاقليم وتسابق الطلبة في مجالات العلم والمعرفة.
- تسلح الأعلام بالأدلة والمنطق واعمال الفكر والرحلات نحو مختلف الأمصار والاقطار.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا الى حد ما في ايفاء الموضوع شيئا من حقه والفضل يعود في اتما هذا البحث الى الله عز وجل راجين ان يكون خالصا لوجهه الكريم.

الملاحـــــق

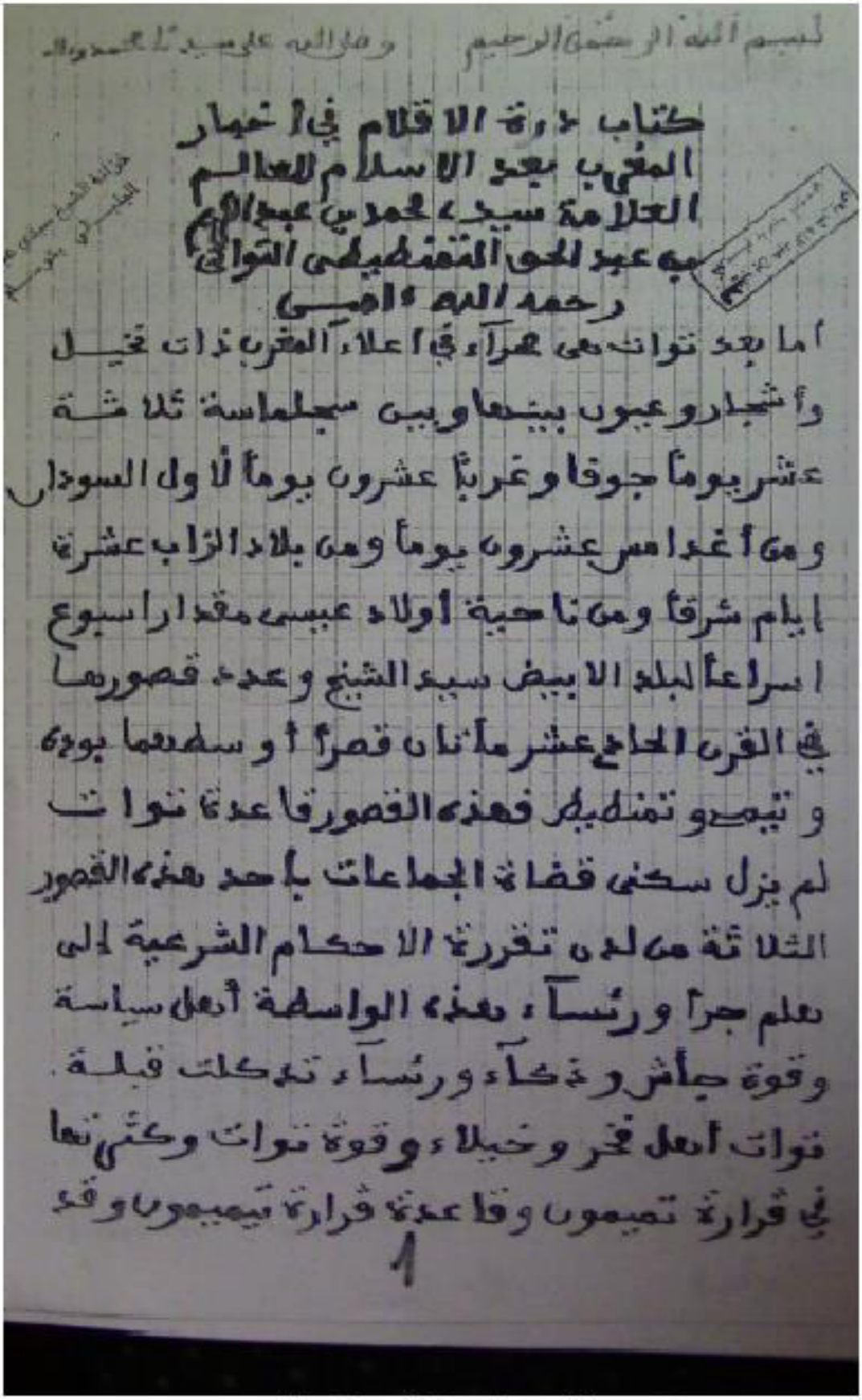

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

كتاب درة الاقلام في أخبار
المغرب بعد الاسلام للعالم
العلامة سيدي محمد بن عبد الله
بن عبد الحق التطيلي التواتي
رحمه الله آمين

أما بعد فتوات هي قرية في أعلى المغرب ذات نخيل
وأشجار وعيون بينها وبين سجلماسة ثلاثة
عشر يوما جوفا وغربا عشرون يوما لأول السودان
ومن أغدامس عشرون يوما ومن بلاد الزاب عشرة
أيام شرقا ومن ناحية أولاد عيسى مقدار اسبوع
اسراعا لبلد الابيض سيد الشيخ وعدد قصورها
في القرن الحادي عشر مائتان قصرا أو سبعمائة بودي
و تيمي و تمنطيط فهذه القصور قاعدة توات
لم يزل سكنى قضاة الجماعات بأحد هذه القصور
الثلاثة من لدن تقررت الاحكام الشرعية إلى
يعلم جرا ورئساء هذه الواسطة أهل سياسة
وقوة جيش وذكاء ورئساء تدكلت قبلة.
توات أهل فخر وخيلاء وقوة توات وكثرتها
في قرارة تيمي وقاعدة قرارة تيمي وقد

1

الملحق رقم 34 : درة الأقلام مخطوط كوسام الورقة الأولى وجه .

الملحق: 02

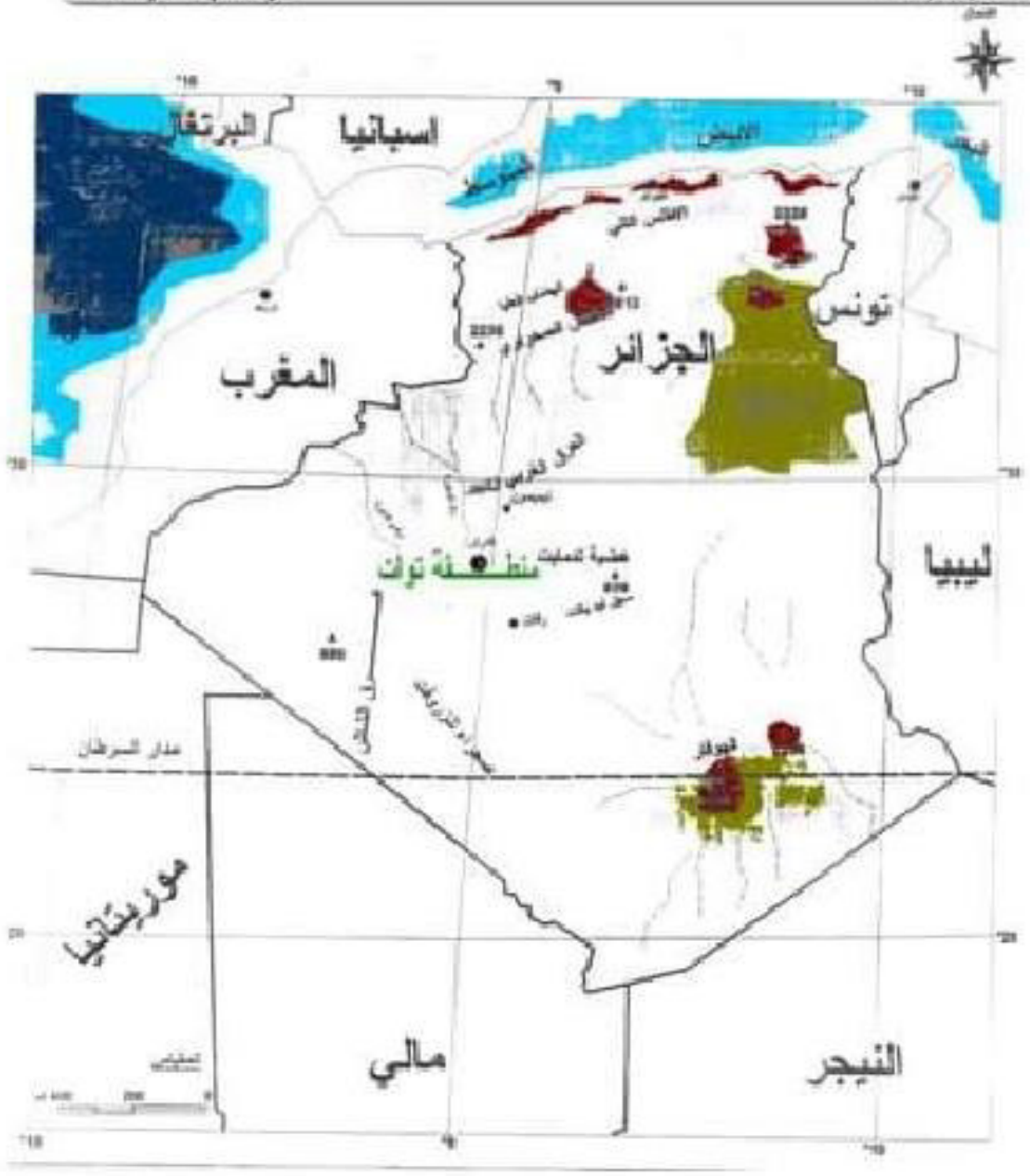
البرتغال
اسبانيا
المغرب
الجزائر
تونس
ليبيا
منطقة توات
مالي
النيجر
موريتانيا

الملحق: 03

الملحق: 04

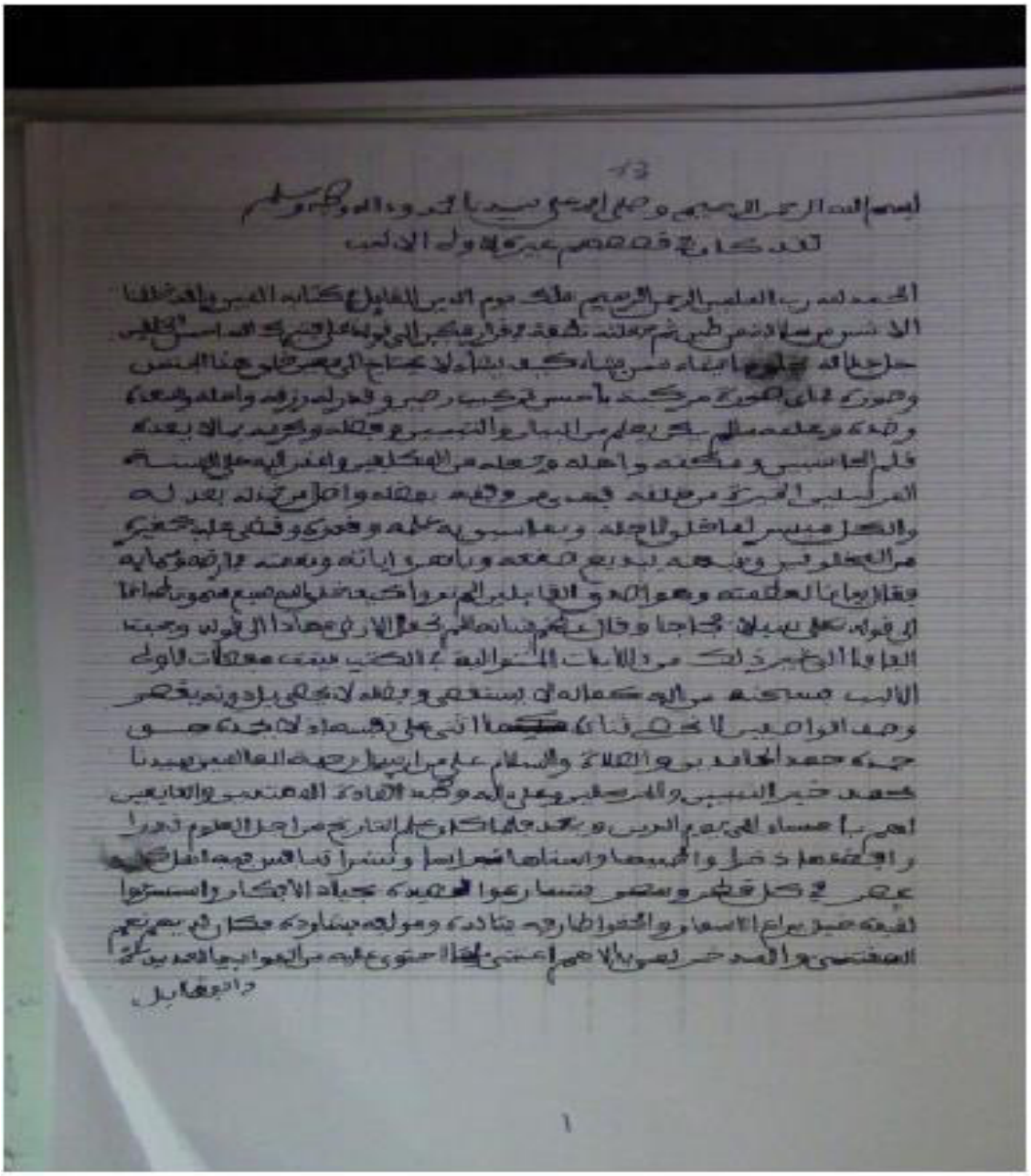

الملحق :05

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

1-القران الكريم برواية ورش عن نافع

2-الادريسي مولاي احمد الطاهري، نسيم النفحات في أخبار توات ومن مر بها من الصالحين والعلماء التقاة تحقيق مولاي عبد الله الطاهري الجزائر 2010.

3-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر بيروت 2001.

4-التلمساني ابن ابي مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان مراجعة محمد ابن ابي شنب الجزائر 1908.

5-الفكون عبد الكريم منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية تحقيق ابو قاسم سعد الله طبعة 1 بيروت 1987.

6-ابن بطوطة محمد بن عبد الله، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تحقيق علي المنتصر الكتاني طبعة 4 مؤسسة الرسالة 1985.

7-ابن خلدون عبد الرحمان المقدمة طبعة 1 دار الفكر للطباعة 2004.

8-السلاوي ابي العباس الناصري الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى تحقيق محمد وعمر الناصري طبعة 1 المغرب 1997.

9-العياشي ابو سالم ماء الموائد ماء الموائد مطبوعات دار الغرب المغرب 1977.

10- الوزان حسن بن محمد وصف افريقيا ترجمة محمد حجي طبعة 2 دار الغرب الاسلامي لبنان 1983.

11- عبد الرحمان الجنتوري نوازل الجنتوري النسخة ب جمع وترتيب المسعدي محمد بن عبد العزيز مخطوط بخزانة بن عبد الكبير المطارفة أدرار.

قائمة المراجع:

12- الصديق الحاج احمد التاريخ الثقافي في اقليم توات من القرن 11 الى القرن 14 هـ (17 إلى 20 م) طبعة 1 مديرية الثقافة لولاية أدرار الجزائر 2003.

13- لقبال موسى المغرب الاسلامي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

14- فيلالي عبد العزيز تلمسان في العهد الزياني ج2 الجزائر.

15- ابن بابا جدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم القول البسي في أخبار تيمنطيط تحقيق فرج محمود فرج ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

16- فرج محمود فرج اقليم توات خلال القرنين ال18 و19 ميلاديين ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1977.

17- سعد الله أبو قاسم تاريخ الجزائر الثقافي ج1 (1830-1500) طبعة 1 دار الغرب الاسلامي لبنان 1998.

18- سعد الله ابو قاسم ابحاث واراء في تاريخ الجزائر طبعة 2 بيروت.

المذكرات والرسائل الجامعية:

19- بداوية مبخوت العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغرب في عهد بني زيان، رسالة الدكتوراه الجزائر 2005.

20- بلحسن ابراهيم العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط وأدنى من القرن 17 إلى 19 هـ، رسالة ماجيستير جامعة تلمسان قسم التاريخ الجزائر 2005.

21- بوشامة عاشور علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والاندلس رسالة ماجيستر القاهرة 1991.

22- الحمدي احمد، محمد عبد الكريم الميغلي رائد الحركة الفكرية بتوات رسالة ماجيستير وهران الجزائر 2000.

الملتقيات:

23- بلعالم محمد باني أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا أدرار الجزائر 2000.

24- أحمد بن زيطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزاوية لمنطقة توات الملتقى الوطني الأول للزوايا أدرار الجزائر 2006.

25- المصري مبروك، الزوايا بين الأصالة والمعاصرة التأثير والتأثر الملتقى الوطني الأول للزوايا أدرار 2000.

دبوب محمد، العلماء والمخطوطات ودورهم في الاسهام الثقافي والعلمي بمنطقة توات الملتقى الوطني الثالث حول البحث العلمي ودوره في خدمة التراث أدرار 2008.

الفهـــــــــــرس

الموضوع **الصفحة**

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة.....**أ–ت**

الفصل الأول: البيئة الجغرافية والتاريخية في إقليم توات

المبحث الأول: الموقع والخصائص الطبيعية.....1

– موقع إقليم توات.....1

– الموقع الفلكي.....2

– التقسيم الجغرافي لإقليم توات.....3

المبحث الثاني: الروايات المتوارثة حول تسمية الإقليم.....9

التفسير التاريخي.....9

التفسير اللغوي.....11

أهمية إقليم توات تاريخيا.....14

توات في المصادر التاريخية.....14

الأهمية التجارية للمقاطعات التواتية.....16

الفصـــل الثاني: بنية المجتمع التواتي والعادات السائدة فيه

المبحث الاول مكونات المجتمع وطبقاته.....20

المبحث الثاني مكانة المرأة التواتية وعاداتهم.....26

-حقوق المرأة التواتية.....26

-مكانة المرأة في الأسرة.....27

-العادات والتقاليد.....28

المبحث الثالث: نظام القضاء وقضاياه 30

-النظام القضائي في توات.....30

الفصل الثالث: الحياة العلمية في اقليم توات

المبحث الأول المؤسسات التعليمية والمناهج المتبعة.....34

-الكتاتيب المدارس القرآنية والزوايا.....34

-التعليم ومناهجه بالمنطقة.....40

المبحث الثاني: علماء واحة توات ودورهم في الحركة العلمية.....45

-أهم علماء المنطقة.....45

-العلوم السائدة بتوات.....47

خاتمة.....52

ملاحق.....55

المصادر والمراجع.....61

فهرس الموضوعات.....**64**